جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء /كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

جماليات المكان في شعر يحيى السماوي

رسالة تقدَّمت بها الطّالبة

سمارة سعيد حميد شاكر

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ جامعة كربلاء

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

أ. د. رفل حسن طه الطائي

٢٠٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذينَ آمنُوا منكُمْ وَالَّذينَ أُوتُوا العلْمَ درجاتٍ﴾

صدق الله العلي العظيم

المجادلة/ ١١

إقرار المشرف العلمي

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ: **(جماليات المكان في شعر يحيى السماوي)** والمقدمة من الطالبة: (**سمارة سعيد حميد شاكر**) جرى بإشرافي، في جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم اللغة العربية، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ أدب.

الإمضاء:

المشرف: **أ. د رفل حسن طه الطائي**

التاريخ : ١٥ / ١١ / ٢٠٢٢م

بناءً على التوصيات المتوافرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة:

رئيس قسم اللغة العربية

الإمضاء:

الاسم: **أ . د ليث قابل الوائلي**

التاريخ: ١٥/١١/ ٢٠٢٢ م

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد بأننا قد اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ ((**جماليات المكان في شعر يحيى السماوي**)) و المقدمة من الطالبة ((**سمارة سعيد حميد شاكر**)) من قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، ونرى أنها جديرة بالقبول بتقدير ( ) لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها (أدب).

الإمضـــــاء:

الاســـــــم: عبد الامير مطر فيلي

الدرجة العلمية: استاذ

(رئيس اللجنة)

العنوان: جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

التاريخ: ٢٠٢٢/١٢/٢٦

الإمضـــــاء:

الاســـــــم:عباس عبيد العامري

الدرجة العلمية: مدرس

(عضواً)

العنوان: جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الانسانية

التاريخ: ٢٠٢٢/١٢/٢٦

الإمضـــــاء:

الاســـــــم: زينب علي المحنة

الدرجة العلمية: استاذ مساعد

(عضواً)

العنوان:جامعة الكوفة/كلية التربية للبنات

التاريخ:

الإمضـــــاء:

الاســـــــم: رفل حسن طه الطائي

الدرجة العلمية: استاذ

(عضواً ومشرفاً)

العنوان: جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

التاريخ:

تمت مصادقة مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية ـــ جامعة كربلاء.

الإمضـــــاء:

الاســـــم: **أ.د حسن حبيب الكريطي**

العميد وكالة

التاريخ: ٢٠٢٢/١٢/٢٩

الاهداء

إلى من علمني الصمود في معترك الحياة (أبي الحبيب رحمه الله)..

إلى قدوتي الأولى ونبراسي الذي ينير دربي

(أمي الغالية)...

إلى رفيق دربي وشريك حياتي (زوجي العزيز)

إلى ثمرة فؤادي (أولادي)

إلى أخوتي الأعزاء.

وجودكم يمنح الحياة الجمال.

شكر وعرفان

بعد شكر الله والثناء عليه للطفه وعطاياه، أشكر كل من قدّم لي يد العون وتفضل عليَّ ولو بكلمة.

أساتذتي في قسم اللغة العربية الذين لم يبخلوا عليَّ بمعلومة أو نصيحة كلما احتجت لذلك.

أهلي وزوجي الذين تحملوني وأعانوني في مسيرتي العلمية الشّاقة، ووفروا لي كل ما أحتاجه في هذا الطريق.

الباحثة

المقدمة	١-٢
التمهيد	
أولاً/ مفهوميّ الجمال والمكان لغة واصطلاحا	٣-١٣
ثانياً/ حياة الشاعر، اسمه، لقبه، ثقافته، نتاجه الأدبي	١٤-١٩
الفصل الأول المكان العام والمكان الخاص	
المبحث الأول: المكان العام ودلالاته في شعر يحيى السماوي	٢٠-٤٧
أولاً ـ الأماكن المقدسة	
ثانياً ـ الأماكن الطبيعية	
ثالثاً ــ المدن المحلية والدولية	
المبحث الثاني: المكان الخاص	٤٨-٦٦
الفصل الثاني المكان الأليف والمكان المعادي	
المبحث الأول: المكان الأليف	٦٧-٨٨
المبحث الثاني: المكان المعادي	٨٩-١١٣
الفصل الثالث: شعرية التعبير عن جماليات المكان	
المبحث الأول: المفارقة	١١٤-١٢٤
المبحث الثاني: التناص	١٢٥-١٣٥
المبحث الثالث: الرمز والأسطورة	١٣٦-١٥٢
الخاتمة	١٥٣-١٥٤
المصادر والمراجع	١٥٥-١٦١
الملخص بالإنكليزي	

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين ومن والاهم بإحسان الى يوم الدين... وبعد

شكل المكان ولا يزال في حياة الأنسان علامة مميزة تجعله يميز بين الأشياء المادية التي تظهر على مستوى ملاحظاته المباشرة، ومنها تبدأ قيمة المكان في مسيرة أي إنسان ورمزيته التي تشده الى الارض، وهذا العنصر بحكم تأثيره في الانسان يتخذ أبعاداً ودلالات خاصة تتباين بتباين الشخصية وما تضفيه من قيمة على المساحة المكانية التي تقطنها.

إن هدف البحث هو دراسة جماليات المكان في شعر يحيى السماوي، وما دفعني لاختياره هو اهتدائي برأيي اساتذتي في اللجنة العلمية الموقرة، فضلاً عن هوى في نفسي من خلال اعجابي الشديد بتجربة السماوي الشعرية.

لقد سبقت هذه الرسالة بحوث ورسائل كثيرة حاولت الافادة منها افادة المتعلم ومن بينها المكان عند ابن زيدون، والمكان في شعر السياب، و والمكان في شعر الشريف الرضي.

ومن الدراسات جماليات المكان في شعر السياب لياسين النصير، جماليات المكان /لبلاشير، و المكان في الفن / محمد ابو زريق، و الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا /ابراهيم جنداري وغيرها من الدراسات .

واعتمدنا شعر السماوي من خلال مجاميعه الشعرية مصدراً للدراسة والبحث، والتي اقتضت طبيعتها ان تُقسم الى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول.

تناول التمهيد مفهوم الجمال والمكان في اللغة والاصطلاح ومن ثم وقف عند حياة الشاعر يحيى السماوي للتعريف بولادته ونشأته وتعليمه وثقافته ونتاجه الأدبي.

وتوزع الفصل الأول على ركني المكان ، وهما المكان العام متمثلاً بالأماكن المقدسة والاماكن الدولية والمحلية واماكن الطبيعة وتم تناولها في المبحث الأول، والمكان الخاص كمدينة الشاعر ومتعلقاتها ، وجاء في المبحث الثاني.

أما الفصل الثاني فدرسنا فيه المكان الأليف في المبحث الأول والمكان المعادي في المبحث الثاني، فيما كان الفصل الثالث مخصصاً لدراسة وسائل التعبير عن جماليات المكان، وجاء بثلاثة مباحث: المبحث الأول خُصص للمفارقة، و المبحث الثاني للتناص، والمبحث الثالث للرمز والأسطورة، ومن ثم خاتمة اجملنا فيها أهم نتائج الدراسة وقائمة للمصادر والمراجع.

واما عن المنهج الذي سارت عليه الدراسة فهو المنهج التحليلي من خلال الإفادة من معطيات المناهج النقدية المختلفة حسب الحاجة في شرح وتحليل الشواهد الشعرية، ورصد الشواهد الدالة على المكان.

وفي الختام ومِن بواعث الفخر أن أُقدم الشكر والاعتزاز إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية لحرصهم وسمو أخلاقهم وسخاء علمهم وأخص منهم أستاذتي الدكتورة (رفل

الطـائي) لقبولهِـا الإشـراف علـى رسـالتي، فكانـت حقـاً نعـم الأسـتاذة والمشـرفة، أسـال الله أن يمنَّ عليها بدوام التوفيق والسداد.

التمهيد

اولا: مفهوميّ الجمال والمكان.

ثانياً: نبذة عن حياة الشاعر يحيى السماوي.

أولا/ مفهوم الجمال.

تعد صور الجمال من الصور الشائعة في الشعر قديماّ وحديثاّ، يُعرف: "الجمال على الصور والمعاني ، ويكون في الفعل والخلق "[١]، بأنه " الحسن، وهو مصدر فِعلُ جَمُلَ، ويعتقد أن أصله الحسّي من الجميل، وهو دك الشحم المذاب، يراد به أن ماء السمن يجري في وجهه "[٢]، وهو ايضاً " جمل الشيء جمالا : تم حسنه "[٣] و " الجمال : الحسُن ، يكون في الخلق والخَلق ، ويجوز ان يكون الجمل سمي بذلك لأنهم يعدونه جمالاً لهم، وقال سيبويه : الجمال رقة الحسن "[٤] ويقال "جاملت فلانا مجاملة، اذا لم تصف له المودة، وماسحته بالجميل "[٥]. وجمل الله عليك تجميلاً إذ دعوت له أن يجعله الله جميلاً حسناً. وامرأة جملاء وجميلة.

نفهم من كل ما سبق أن الجمال يكون حسياً ملموساً ومعنوياً[٦].

الجمال اصطلاحا:

لقد عبر الشاعر العربي عن كل ما يشعر به، ويحس به سواء كان ذلك يخص محيطه الداخلي أم الخارجي، فتحدث عن الأثر الانفعالي، وسحر البيان الذي يملك نفس

---

(١) لسان العرب ابن منظور ، دار صادر، بيروت ، ١٩٥٦م : (جَمَلَ) .

(٢) مقاييس اللغة ، احمد بن فارس ،تح :عبد السلام هارون ، دمشق،٢٠٠٢م :(جَمَلَ)

(٣) معجم الأفعال، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي ،عالم الكتب، بيروت :(جَمَلَ).

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي ، تح : مجموعة من المحققين (جمَلَ).

(٥) كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، تح : مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي ،(جمَلَ).

(٦) ينظر: جماليات المكان في الشعر الجاهلي المعلقات انموذجاً ، فواز معمري، اطروحة دكتوراه، الجزائر، جامعة محمد بو ضياف، ٢٠١٧م : ١١.

الإنسان من خلال توظيف الأسلوب البلاغي كالبيان والبديع، وأول من تطرق لمصطلح الجمال من الادباء العرب هو الجاحظ بقوله: " إن الحسن (الجمال) أدق وأرق من أن يدركه كل من أبصره"[١]، ومعرفة الجمال عند الجاحظ لا يتأتى لها الا من كان ماهراً في النظر. فيما يرى بعض ممن ربط بين الجمال وعلم النفس ان الجمال يعني مجموعة من الاسس والنظريات والقواعد والقوانين التي ندرس في ضوئها التجربة الانسانية، ونمتحن من خلالها الخبرة الجمالية، وتذوق عناصرها الفنية، وقيمتها التصويرية والتعبيرية والتشكيلية، وعلم الجمال يؤدي الى ادراك ماهية الجمال الفني[٢]. ويعرف أهل الفلسفة الجمال بالقول إنه" صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سروراً ورضى "[٣]. والجمال هو ما يعطي اهمية كبيرة للشعر لما يضيفه من عذوبة ورونق للنصوص الادبية ،ومن خلال ماسبق نلاحظ ان الجمال يكون في الاشياء الجميلة والتي تجذب انظارنا اليها بسهولة، و"الشعر كباقي الفنون يمتاز بقوة الايحاء، وهو ما يتضمنه من معنى خفي الى جانب الظاهر ، فالأبيات الشعرية هي كما للوحة الفنية ولنغمتها معنى خاص كما للقطعة الموسيقية "[٤]

---

(١) القيان، أبو عمرو الجاحظ، تح: عمر أبو نصر، مطبعة النجوى، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م: ٨١.

(٢) ينظر: نحو علم جمال عربي، عبد العزيز الدسوقي، مجلة الفكر، المجلد السابع، العدد/ ٢، الكويت، ١٩٧٨م: ٢٨.

(٣) المعجم الكبير ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،الإدارة العامة للمعجمات واحياء التراث، المجلد الخامس ١٩٨٠،

(٤) النقد الجمالي وأثره في النقد الغربي، روز غريب، دار النشر: دار العلم للملايين ، بيروت،١٩٥٢م : ٩٥.

والفن هو الذي يعطي للأشياء معنى من خلال الصور الفنية ، فالفن يكشف عن الاشياء وكأننا نراها لأول مرة[١] ، والشاعر هو الذي يصنع الجمال من خلال افكاره، وما تخلقه هذه الافكار من خيال وابداع في رسم الصورة الشعرية، فهو "لا يغير الحقيقة ولكنه يعرضها بشكل جديد ، ومهمة علم الجمال ان يكشف لنا كيف تم هذا العرض للحقيقة "[٢] ،فالتعبير عن الجمال يظهر ويبرز ذوق الانسان وأحاسيسه سواءاً كان طبيعياً او صناعياً فتحوله من شيء ذي قيمة عادية الى قيمة جمالية جذابة [٣].

ويرى سانتيا نا –وهو فيلسوف أمريكي– أن الجمال لا يوجد مستقلاً عن أحساس الأنسان، وقولنا أن هناك جمالا لا ندركه يساوي قولنا ان هناك احساساً لا نشعر به ،والاحساس بالجمال يختلف عن باقي الاحساسات الأخرى ...لأنه مصحوب بإدراك وبحكم نقدي او فعل [٤].

فالجمال هو التذوق " فلما كان الفنان هو المتذوق الاول للقيم الجمالية ، فأن العمل الأساسي لعالم الجمال هو البحث في هذه المواقف والمشكلات المحيطة بالفنان بوصفه متذوقا ومبدعا للجمال" [٥]

---

(١) ينظر: الخبرة الجمالية ،سعيد توفيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، بيروت ، ١٩٩٢م :٧٥ .

(٢) جماليات المكان في الرواية العربية، د شاكر نابلسي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار الفارابي ، عمان ، ١٩٩٤ :١٠.

(٣) ينظر: مدخل الى علم الجمال وفلسفة الفن، اميرة حلمي، طبعة دار التنوير الاولى،٢٠١٣م: ١٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه :١٨.

(٥) المصدر نفسه : ٢٢–٢٣.

إن القدرة الحقيقية لجمالية المكان في القصيدة الحديثة هي تقديم الصورة الشعرية بطريقة مختلفة عن الطريقة التي تقدمها أية جمالية أخرى، فالمكانية تخلق جمالياتها في القصيدة من خلال التفاعل بينها وبين فلسفة العصر[١].

أن جمالية المكان في القصيدة الحديثة تتطلب من الشاعر "أن يطلق كل قواه الحسية والذهنية ليتأمل العالم، ويتمتع بما تبعثه الأشياء من انتشاء ودهشة"[٢].

ثانياً/ مفهوم المكان.

للمكان أهمية كبيرة لدى الفرد وليس عند الشاعر أو الاديب فحسب، وقد شكّل عاملاً لتحريك مشاعره وعواطفه بالنسبة للشاعر من خلال علاقات التأزم التي تسهم في تداعي الذكريات، وأداة تقضي الى إبراز منجزٍ شعريٍ يشير الى تعلق الشاعر بالمكان وما يحمله من ذكريات وأشجان أو مواطن الحب أو موضع الرحيل.

- المكان لغة:

جاء في معاجم اللغة أنه " في أصل تقدير الفعل ، مفعل لأنه موضع للكينونة "[٣]، وجاء في لسان العرب " الموضع والجمع أمكنة كقذال وأقذله وأماكن "، فهو برأي ابن منظور المحتوى الدال على الموضع والمنزلة"[٤]

وقد ورد المكان في القرآن الكريم، قال تعالى:"**وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ** "[٥]، وهنا دلت الآية الكريمة على الموضع ،

---

(١)ينظر: إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٧م:٣٩٥.
(٢)علي جعفر العلاق، في حداثة النص الشعري، دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان،ط١٤٩:١.
(٣)كتاب العيّن، (مَكَنَ).
(٤)لسان العرب، (مَكَنَ).
(٥)سورة ق: ٤١.

وقوله تعالى " فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا "[١]

إذ دلت الآية الكريمة على المنزلة والمكانة. أما الفيروز آبادي فعرفه بأنه : "الموضع والجمع أمكنه وأماكن "[٢].

وهذا يعني أن المكان اسم مشتق للدلالة على موضع الحدث والوجود والاستقرار حين نضيف المكان إلى الإنسان، نحصل على لفظ يدلّ دلالة عميقة على صيرورة الحياة الإنسانية، فهو الموضع الذي يولد فيه ويستقرّ فيه[٣].

- **المكان اصطلاحاً:**

ظهرت أهمية المكان عند الكثير من الباحثين سواء القدماء أو المحدثين، وذلك لارتباطه بالإنسان من جهة، ووجوده في العديد من المجالات والميادين المعرفية من جهة أخرى، فما زال المكان وفق رؤية افلاطون- :" حاويا وقابلا للشيء "[٤] ونجده عند ارسطو " السطح الباطن المماس للجسم المحوي ،وهو على توعين خاص :فلكل جسم مكان يشغله ، ومشترك يوجد فيه جسمان او اكثر "[٥]

اما الفلاسفة العرب ومنهم الكندي والفارابي فقد عرفوا المكان على انه :" سطح الجسم الحاوي[٦].

(١)سورة مريم: ٧٥.
(٢)القاموس المحيط، مجد الدين بن يعقوب، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٩٩٨م، (مَكَنَ)
(٣)ينظر: الانتماء في الشعر الجاهلي، دفاروق أحمد سليم، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، ط١، ١٩٩٨م"١٩٢.
(٤)نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، حسن العبيدي، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط١، ١٩٨٧:١٩.
(٥)الفضاء الروائي في ادب جبرا ابراهيم جبرا، ابراهيم جنداري، تموز للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠١٢م:١٩٦: ١٩٦.
(٦)نظرية المكان في فلسفة ابن سينا: ٢٩.

وقد تحدّث عبد الرحمن بدوي عن المكان قائلا ان : " المكان شيء فيه جسم ، فأما ان يكون ذلك على سبيل التداخل واما ان يكون على سبيل الإحاطة "[١]، أماالناقد ياسين النصير فقد عرفه بأنه " هو احد العناصر الفنية المهمة التي تجمع التاريخ بالمعاصرة"[٢].

وقد وصفته سيزا قاسم : " المساحة التي تقع فيها الاحداث "[٣] .في حين نجد الناقد حميد الحمداني يصف المكان " أن الامكنة بالا ضافة الى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الاشياء التي توجد فيها تخضع في تشكيلاتها ايضا الى مقياس خر مرتبط بالاتساع والضيق او الانفتاح والانغلاق ، فالمنزل ليس هو الميدان ، والزنزانة ليس هي الغرفة فهي دائما مفتوحة على المنزل ، والمنزل على الشارع"[٤].

ويؤكد يوري لوتمان على أهمية المكان إذ يقول: " نستطيع أن نميز فيما بيننا الاشياء من خلال وضعها في المكان ، كما نستطيع أن نحدد الحوادث من تاريخ وقوعها في الزمان "[٥].

---

(١) موسوعة الفلسفة ، عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط١، ١٩٨٤م :٥٥/١.

(٢) اشكالية المكان في النص الادبي ، ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،ط ١ ، ١٩٨٦م:٧.

(٣) بناء الرواية ،سيزا قاسم ، مهرجان القراءة للجميع ، مكتبة الاسرة ، القاهرة ، ١٩٧٨م:١٠٣.

(٤) بنية النص السردي من منظور النقد الادبي،حميد الأحمداني، المركز الثقافي، بيروت ، ط١، ١٩٩٣م :٧٢.

(٥)جماليات المكان، مجموعة باحثين، عيون المقالات، دار قرطبة، ط٢، ١٩٩٨م:٥٩.

- المكان في الأدب

يعد المكان من المظاهر المهمة في النص الادبي، فالعمل الأدبي حين " يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته"[١]، ويرتبط المكان بالمكونات الأخرى من حدث وزمان وشخصية، إذ يمثل المكان "الكيان الذي يحتوي خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه"[٢].

والمكان في الادب هو " شيء متخيل يجري تشكيله بواسطة الكلمات سواء ما كان منه مكانا داخليا كالأروقة والبيوت والغرف والصالات، او خارجيا يتجاوز المغلق الى الحي والشارع والنهر "[٣]

فالمكان في الأعمال الأدبية يحور الواقع ويستمد منه الخصائص والصفات، فيرمز له ويكون سببا في خلقه ولكنه ليس الواقع انما الخيال، وبهذا يعد المكان عنصراً فنياً مكتنزاً بالأفكار والقيم، ويحاكي الواقع بالرمز والايحاء.

ولمفهوم المكان اهمية كبيرة لأن "السؤال عن المكان سؤال مرتبط عن الوجود الإنساني الذي تحقق دوما في ظل مكان، حيث كان رحم الأم وهو المكان الاول الذي مورست فيه الحياة بشكل أو بآخر،ثم جاء المهد ، ثم البيت ثم الشارع ثم القرية او المدينة ثم وثم أمكنة أخرى آخرها القبر "[٤]

حضي المكان باهتمام الدارسين من الأدباء والعلماء ومنهم باشلار فقد عرف المكان الفني : "هو المكان الذي يمكننا الإمساك به والذي يمكن الدفاع عنه ضد القوى المعادية، وهذا المكان الذي

---

(١) جماليات المكان، جاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤: ٦.

(٢) الرواية والمكان – دراسة في فن الرواية العراقية، ياسين النصير، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٠م:١٦/٢.

(٣) الفضاء الروائي في ادب جبرا ابراهيم جبرا :١٧.

(٤) جماليات المكان، مجموعة باحثين :٥٠.

ينجذب نحوه الخيال "[١] فالمكان ضروري في العمل الأدبي " ان العمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته، وبالتالي أصالته "[٢]

أن النصوص الشعرية المعبرة عن المكان محملة بالدهشة والمفارقة والتعجب من خلال تجربة الشاعر التي تنعكس على هذه النصوص فهي " ظاهرة شاملة قد يكون النص عمدتها بيد أنها تمتد الى خارج النص فتكون جماع العلاقات التي تنشأ بين البنية وطرفي التخاطب والسياق"[٣] والمكانية تدخل الأدب العالمي "الذي يستطيع ان يتبناه الانسان ويجد فيه خصوصيته، أي ذلك الادب الذي تقول لنفسك حين تقرأه "هذا ماكنت أريد ان أقوله، ولكن هذا الكاتب سبقني اليه، ومثل هذا الادب يشق الطريق الى العالمية –ولكنه يفعل ذلك – وهذه مفارقة –عبر ملامح قومية بارزة وقوية، احدها المكانية "[٤]

فالمكانية اذن " هي تلك الصورة الفنية التي تذكرنا او تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة، ومكانة الأدب العظيم تدور حول هذا المحور فهي تتصل بجوهر العمل الفني واعني الصورة الفنية "[٥]

وقد ميز هوفد ينغ بين المكان المثالي والمكان النفسي:" أن المكان النفسي هو الذي ندركه بحواسنا، وهو مكان نسبي لا ينفصل عن الجسم المتمكن، على حين أن المكان

---

(١) جماليات المكان ، باشلار :٣١.

(٢) المصدر نفسه :٦.

(٣) جمالية الألفة ،شكري المبخوت، المجمع التونسي للعلوم والاداب والفنون ، ط١، ١٩٩٣م: ٥٥.

(٤) جماليات المكان ،باشلار :٦.

(٥) المصدر نفسه: ٦.

المثـالي هـو الـذي ندركـه بعقولنـا مكـان رياضـي مجـرد مطلـق وهـو وحـده متجـانس ومتصل"[١].

فالمكـان والفـرد علاقـة متبادلـة ومتـأثرة كلاهمـا بـالآخر " وفـق قـانون الفعـل ورد الفعـل، إذ بقـدر مـا يـؤثر المكـان ويحفـز فـي الانسـان خصائصـه وملامحـه فإنـه يحفـز المكـان بالانسـان وفعاليتـه المسـتمرة ، فالضـغط المكـاني يقابـل بفعـل معـاكس وهكـذا تتفاعـل الاحداث وفق علاقة جدلية مستمرة "[٢]

و"العلاقـة بـين الانسـان والمكـان تبـدأ منـذ لحظـة تكونـه نطفـة تـأوي الـى رحـم الأم أذ يمـارس فيـه تكوينـه الجسـدي والحيـاتي ، فـالرحم هنـا يعـد المكـان الاول الـذي يضـم الأنسـان فهـو مـأواه البـدئي قبـل بزوغـه الـى الحيـاة [٣] ،" فـالتوظيف الفنـي للمكـان " يلعـب دورا فـي تكـوين هويـة الكيـان الجمـاعي"[٤] والشـاعر او المبـدع مـن الاشـخاص الـذين يعيشـون فـي مكـان ويـؤثرون فـي تشـكيله ويـؤثر المكـان فـيهم فالعلاقـة متبادلـة ذات تـأثير وتـأثر بـين الفـرد والمكـان[٥]. إذن "هـو الكيـان الاجتمـاعي الـذي يحتـوي علـى خلاصـة التفاعـل بـين الانسان ومجتمعه"[٦].

---

(١) المعجم الفلسفي ،جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢: ٤١٣/٢.

(٢) شعرية المكان في الرواية الجديدة (الخطاب الروائي لأدوارد الخراط انموذجا) ، خالد حسين خالد ، مؤسسة اليمامة ، الرياض ، ٢٠٠٠م :٥١.

(٣)فلسفة المكان في الشعر العربي ،حبيب مؤنسي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م: ٧.

(٤) جماليات المكان ، مجموعة باحثين :٣.

(٥) ينظر: المكان في الشعر الاندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي ،محمد عويد:١٠.

(٦) الرواية والمكان، ياسين النصير، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ط١٩٨٦،١م : ١٦./٢

والمكان بوصفه مفهوماً عاماً مفهوماً يعد الوجه الأول للكون، وهو محور الحياة الذي تحيا فيه الكائنات، و تتموضع فيه الأشياء، لا يحده الطول والعرض فقط وإنما خاصية الاشتمال ما دمنا نرى في اشتمالهِ اللبس، فيدرك الاديب أهمية المكان وسطوته على مستقبله[١].

فالتركي على المكان " من الاستراتيجيات النصية المهمة التي يلجأ اليها الكتابات الجديدة في الآونة الاخيرة، إذ نجد هذا الاتجاه قد تبلور في اكثر من عمل من الاعمال الادبية ، كأن الادب يحاول ان يخلق رواسي جديدة ، فالمكان يتميز بدرجة واضحة من الثبات النسبي " [٢]

بهذا يصبح " المكان وسطا حيوياً تتجسم من خلاله الشخوص التي تأخذ في مسارها خطاً

مزدوجاً متناقضاً، فهي قد تبدو احياناً في حالة تداخل وتشابك ، ولكنها احياناً اخرى تتنافر وتتباعد ، فتبدو في شكل وحدات درامية منفصلة " [٣]

ان أهم ما يميز توظيف المكان شعرياً " انه يقع بين زاويتين هما : زاوية التشكيل الشعري ، و زاوية التأويل ، ففي الزاوية الاولى تتشكل وفقاً لرؤية شعرية غالباً من يتحكم فيها الخيال ليمنحها بعداً تأثيراً جمالياً ، وفي ضمن الزاوية الثانية يكون لإحساس المتلقي و رؤيته الذوقية والنقدية اثر في حياته ، وفي تجربة الشاعر ، وبهذا يكون المكان المدمج في بنية القصيدة منفتحاً على عالم التخييل عند المتلقي " [٤]

فالأنسان يتأثر بالمكان الذي ينتمي اليه ويؤثر فيه .

---

(١) ينظر: فلسفة المكان في الشعر العربي : ١٨.
(٢)(محطة السكة الحديد)لأدوار الخراط ، د صبري حافظ ، مجلة الاقلام ، العدد (١١-١٢) ، ١٩٨٦.
(٣) الفضاء الروائي: ٢٠٣.
(٤) فاعلية المكان في الصورة الشعرية (سيفيات المتنبي إنموذجاً) ،علي متعب جاسم ، مجلة ديالى ،العراق، العدد(٤٠)، ٢٠٠٩م:٤.

ثانياً/ نبذة عن حياة الشاعر يحيى السماوي

١- حياته ونشأته:

هو **يحيى عباس عبود السماوي** ، ولد بالحي الغربي من مدينة السماوة بالعراق في ١٦ مارس ، ١٩٤٩م، من اسرة عراقية فقيرة الحال لأب وأم قرويين، والده كان يعمل في بيع التمور والبرتقال، دخل المدرسة الابتدائية وكان متفوقاً وشغوفا بحب المطالعة الكتب التراثية، بعدها دخل المتوسطة في مدرسة متوسطة السماوة، ومن ثم أكمل تعليمه الاعدادي في مدينة الديوانية لان مدينة السماوة لم يكن فيها فرع للدراسة الادبية مما اضطره الى الانتقال الى الديوانية عام ١٩٦٨م[١] ، بعدها دخل كلية الآداب في الجامعة المستنصرية في قسم اللغة العربية، وتخرج منها عام ١٩٧٤م مدرسا للغة العربية، وقد تم تعيينه في اعدادية السماوة وفي ثانوية التحرير في السماوة ، انتقل بعد ذلك الى المملكة العربية السعودية سنة ١٩٩١م، واستقر في جده حتى سنة ١٩٩٧، عمل فيما بعد بالصحافة والتدريس، ثم انتقل الى استراليا وبها يقيم الى الان .[٢] او كما يعرف هو بنفسه بلغته الشعرية ، محتوياً فكرة المكان واهميته بالنسبة اليه ولو بطريقة غير مباشرة : " اسمي الثلاثي يحيى عباس عبود ...انتقلت من رحم امي الى صدرها بتاريخ ١٩٤٩/٣/١٦، في بيت من بيوت مدينة السماوة ... احمل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها ، وظيفتي الحالية : فلاح في بستان الأماني ، او صياد غير

(١) الشعر العراقي في المنفىً، فاطمة القرني، ط١، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ٢٠٠٨م:٣١.
(٢) اتصالاً شخصياً مع الشاعر بتاريخ ٢٠٢٢/٤/٣م.

مـاهر انصـب شـباكي وفخـاخي فـي حقـول الحلـم ، امـلاً فـي اصـطياد هدهـد فـرح علـى غصن اليقظة في زمن ذبح الحزن فيه عصافير الاحلام ..."[1]

٢- نتاجه الأدبي :

١-عيناك لي دنيا سنة ١٩٧٠م

٢-قصائد في زمن السبي والبكاء ١٩٧١م

٣-قلبي على وطني ١٩٩٢م

٤-من اغاني المشرد ١٩٩٣م

٥-جرح بأتساع الوطن ١٩٩٣م

٦-الاختيار ١٩٩٤م

٧-عيناك لي وطن ومنفى ١٩٩٥م

٨-رباعيات ١٩٩٦م

٩-هذه خيمتي ..فأين الوطن؟ ١٩٩٧م

١٠-اطبقت اجفاني عليك ١٩٩٨م

١١-زنابق برية (رباعيات) ٢٠٠٣م

١١-الأفق نافذتي ٢٠٠٣م

---

(١) المجلة العربية السعودية، العدد/ ٣٥٢ ،جمادى الاولى، ١٤٢٧هـ، يونيو، ٢٠٠٦م:

١٢-زنابق برية ٢٠٠٣م

١٣-قليلكِ ...لا كثيرهنّ ٢٠٠٦م

١٤-البكاء على كتف الوطن ٢٠٠٨م

١٥-مسبحة من خرز الكلمات(نصوص نثرية)-٢٠٠٨م

١٦-شاهدة قبر من رخام الكلمات (نصوص نثرية) ٢٠٠٩م

١٧-لماذا تأخرت دهرا ؟ ٢٠١٠ م

١٨- بعيداًعني قريباً منك ٢٠١١م

١٩- مناديل من حرير الكلمات ٢٠١٢م

٢٠- تعالي لأبحث فيك عني ٢٠١٢م

٢١-أطفئيني بنارك٢٠١٣م

٢٢-حديقة من زهور الكلمات ٢٠١٧ م

٢٣-تيممي برمادي ٢٠١٨م

٢٤-نهر بثلاث ضفاف ٢٠١٩م

٢٤-ملحمة التكتك ٢٠٢٠م

٢٥-فراديس اينانا ٢٠٢٢م

٢٦-التحليق بأجنحة من جمر ٢٠٢٢م

٢٧-جرح اكبر من الجسد ٢٠٢٢م

- ابرز الدراسات التي تناولت شعره:

ومن ابرز الدراسات الاكاديمية والبحوث التي تناولت الشاعر وشعره بالبحث:

١- (التكرار في الشعر العراقي الحديث/ دراسة اسلوبية)، اطروحة دكتوراه ،للباحث محمد الاحيابي، جامعة المنصورة ، مصر، ٢٠٢١م.

٢-(الابداع الفني في شعر يحيى السماوي) ، رسالة ماجستير، الباحث زياد حسن الربيعي ، جامعة شهيد جمران، الاهواز الايرانية.

٣-دراسة نقدية عن قصيدته(تبتل في محرابها) بقلم الشاعر والناقد / د . انور غني الموسوي ٢٣-١-٢٠٢٢م.

٤- (المرجعيات في شعر يحيى السماوي) ، رسالة ماجستير في جامعة يوزونجوبيل التركية الباحث، احمد خليل الجبوري ، ٩-٩-٢٠٢١م.

٥-(تمثلات شعرية الآيروتيك الحسي في غزليات يحيى السماوي الجمالية/ بقلم الناقد / د. جبار ماجد البهادلي ،

٦-(التراث وتجلياته الفنية في شعر يحيى السماوي)/ اطروحة دكتوراه، الباحثة سهام سواعدي، جامعة لرستان الايرانية ،٢٠٢١م ،

٧-(الرمز والقناع في شعر يحيى السماوي) ، رسالة ماجستير، وسام معارج ، جامعة فيلادلفيا، ٢٠١٦م،

٨-(المرجعيات في شعر يحيى السماوي) رسالة ماجستير، احمد خليل الجبوري، جامعة وان يوزونجو ييل التركية ٢٠٢١م،

٩- (البنية الدرامية في شعر يحيى السماوي) ، رسالة ماجستير ، هدى مصطفى الامين، جامعة ذي قار، ٢٠١٣م

١٠-(توظيف الموتيف في شعر يحيى السماوي)،اطروحة دكتوراه ، رسول بلاوي، جامعة فردوسي، ايران، ٢٠١٧م.

١١- (الاستراتيجيات النصية في رباعيات الشاعر يحيى السماوي-ديوان زنابق برية انموذجا) رسالة ماجستير ، رغدة غسان يوسف ، جامعة صلاح الدين ، ٢٠٢١م.

١٢-(دراسة اسلوبية في شعر يحيى السماوي -ديوان نقوش على جذع نخلة انموذجاً) ، رسالة ماجستير، بهنام باقري، جامعة رازي، ايران، ٢٠١٦م.

١٣-(الحقول الدلالية في شعر يحيى السماوي ، دواوين " اطفئيني بنارك" و " نهر بثلاث ضفاف" و" قليلك لا كثيرهن " إنموذجاً) ، اطروحة دكتوراه ، فراس خضير عباس ، جامعة رازي كرمانشاه الايرانية ، ٢٠٢٢م ،

١٤-(سيمائية العنوان في شعر يحيى السماوي) رسالة ماجستير ، علي خلف حبيب ، جامعة واسط ، ٢٠٢٢م ،

١٥-(جماليات النص الشعري في شعر يخيى السماوي ، شعر التفعيلة انموذجاً) رسالة ماجستير ، علي كتيب دخن ، جامعة المثنى ، ٢٠١٣م .

١٦-(بنية الحوار في شعر يحيى السماوي) رسالة ماجستير، اثير عامر عبدالله الجبوري، جامعة تشانكري كاراتكين التركية ، تركيا، ٢٠٢٢م.

شارك الشاعر في مهرجان القدس الدولي للشعر العربي في بغداد /٢٦-٤-٢٠٢٢ وقد حاز على كتاب شكر وتقدير من مهرجان القدس ، وكذلك كتاب شكر من الاتحاد الدولي للأدب ١-١-٢٠٢٢، وكتاب شكر من مجلس السلام العالمي ، وايضا بقرار صادر عن مجلس ادارة اتحاد الادباء الدولي كرم الشاعر ب(وسام الابداع لعام ٢٠٢٠م) ومعه مجموعة من الشعراء النخبة ايضا .

حاز ديوانه " قلبي على وطني " جائزة أفضل ديوان شعر في الملتقى العربي الاول في أبها عام ١٩٩٢م ، وجاز ديوانه "هذه خيمتي ..فأين الوطن ؟ على جائزة الابداع الشعري عام ١٩٩٨م، وجائزة درع ديوان العرب عام ٢٠٠٧م ، وحاز ديوانه " نقوش على جذع نخلة " جائزة البابطين لأفضل ديوان شعر عام ٢٠٠٨م، ويعيش الشاعر يحيى السماوي حاليا في استراليا ولديه زيارة الى العراق وسوف تكون اقامته بين البلدين العراق واستراليا[١].

(١) اتصالاً شخصياً مع الشاعر بتاريخ ١٢/ ٤/ ٢٠٢٢م.

الفصـــــل الاول

المكان العام والخاص

- المبحث الأول: المكان العام

- المبحث الثاني: المكان الخاص

المبحث الاول

المكان العام ودلالاته

يتميز المكان العام بتعدد عناصره ومظاهره الجمالية وفيه طاقات إيحائية ورمزية، وهي" طيعة للشاعر المبدع، فتأتي الأماكن في النص الشعري، باعتماد القدرة على الخلق والتركيب، لإخراج العلاقات الخفية بين ظواهر الأشياء، وخفايا تشعبات الأماكن، فتكون علاقة تأثير وتأثر بينه وبين تلك الظواهر"[١] فتتشكل حياة الفرد من احداث تحدد ابعادها مظاهر مكانية مشحونة بالعواطف والمشاعر، وتتحكم بها مجموعة من العلاقات التي تربطه بمكانه فضلا عن انتمائه اليه [٢] ، فالمكان العام فيه إيحائية ورمزية وله مظاهر جماليةَ ، فهي متيسرة للشاعر المبدع " فالمكان العام هو مكان مفتوح مادياً يتسع لمناطق طبيعية كالانهار والبحار، يعطي الشاعر مرونةً في وصف جمالياته بحرّية ،ولايتوقف وصف المكان على اظهار هذه الجماليات، بل يصل الى تحديد ابعاده وعلاقاته بالافراد ، وتأثيره بالبيئة وتأثيره في الظواهر الاجتماعية، فهو المحيط الذي يحوي الفعاليات والاحداث"[٣] .

يمثل المكان عنصرا مهماَ في حياة الفرد، كونه المجال الأرحب الذي يحتويه "أن علاقة الانسان بالمكان قديمة وجدت بنزوله الى الارض، حيث لجأ الى الكهوف الطبيعية والاشجار التي تحميه من الحر والمطر "[٤]

---

(١) ينظر: جماليات المكان في الشعر العباسي ،د. حمادة تركي زعيتر، كلية التربية ،جامعة تكريت ، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط١، ٢٠١٣م:٥٨.

(٢) ينظر :الرواية والمكان: ١/ ١٠ .

(٣) جماليات المكان، حمادة تركي : ٥٧

(٤) المكان في الفن، محمد ابو زريق ،عمان، ط١، ٢٠٠٣م : ١٣٥.

وهناك آيات قرانيه تدل على ان الله سبحانه وتعالى جعل من الارض مكانا مهيئا لسبل الحياة قال تعالى :" وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا " [١]

وقال تعالى: " هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ "[٢] ومن ملاحظتنا للآيات المباركة انه سبحانه سخر الارض ومن عليها جميعا لخدمة الفرد وجعلها مكانا يأوي المخلوقات اجمع وثبتها بالرواسي وشق فيها الأنهار.

ويمكن تصنيف نماذج الأمكنة الواردة في شعر السماوي الى:

١- الأماكن المقدسة:

منها ما كان صناعياً، ومنها ما كان طبيعياً،واكثر الاماكن العامة ورودا في شعر الشاعر هي مكة المكرمة والأماكن المقدسة، لقد اتبع الشاعر طريقة التشويق والاغراء للتعرف–فيما بعد– على ذلك المكان الذي سلب لبه وقلبه بأبيات عدة ، ليأتي فيما بعد ويخاطب (مكة) المكان المقدس العام خطاباً مباشراً، ومن ذلك قوله : [٣]

عطش القلب دهوراً فاستقى

بين أهليك الشذى والعبقا

حلقي بي في روابيك فما

رغبت روحي سواها أفقا

---

(١) الرعد :٣.

(٢) البقرة :٢٩.

(٣) زنابق برية (رباعيات)، يحيى السماوي، دار الينابيع، ط١،٢٠٠٣م:١٤٥.

واطلقيني شفة صادحة

تتغنى بعفاف وتقى

أنا يا مكة منذ اكتحلت

بك عينياي اكتشفت الألقا

أستهل الشاعر نصه بمشاعر جميلة، بين فيها محبته وشوقه لمكانٍ معين أثار فضول المتلقي لتتبع النص ، لغرض معرفة ذلك المكان الا وهو مكة المكرمة ، ذلك المكان العام الذي تتوق لرؤيته أنفس المسلمين جميعهم ،وتشتاق الى زيارته أرواح المؤمنين كلهم ،لذا ذكره بشكل صريح ومباشر في آخر النص ، وفي موضع آخر ذكر مكاناً عاماً مقدساً اخر وهو (الحرمين الشريفين) مكة والمدينة، لما قال[1]:

أمد القلب قبل يدي

ويسبقني اليك غدي

فيا وطنا حباه الله

بالحرمين للابد

تركت على ثراك الروح

يوم رحلت بالجسد

أبعدك يستطيب النبع

---

(١) زنابق برية: ٦٢.

قلب للعرار صدي؟

لا تختلف الصورة المكانية من خلال ألفاظها عن الصورة المكانية السابقة، فهذا الوطن الذي قصده الشاعر قد فضله الله وباركه ، لوجود الحرمين المقدسين فيه ، وهي اماكن عامة مقدسة اراد الشاعر التأكيد عليها .

ونجده في موضع اخر يفصل القول في بعض تلك الاماكن فيقول :[1]

مرابع ما وجدت لها بديلا

ولا لحبور زائرها مثيلا

"منى" وجوارها من خير أرض

وأخرى ضم طاهرها الرسولا

نثرت خطاي في شرق وغرب

وقد جبت الثرى عرضا وطولا

فما استعذبت قبلهما نميراً

ولا اطفأت بعدهما غليلا

الصورة المتشكلة في المقطع صورة موضعين مقدسين هما(منى، وقبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم) الذي اشار اليه بانه مكان ضم الرسول (صل الله عليه وآله

(١) زنابق برية :٨٦.

وسلم) ،ويبدو من العاطفة التي ظهرت في النصوص السابقة بأن الشاعر قد ربطته علاقة حميمة بتلك الاماكن العامة ، لما لها من قيم ايمانية قد ارتبطت بمشاعر روحية ودينية مقدسة نابعة من الديانة التي يعتنقها الشاعر بوصفه مسلما ،وتلك الاماكن تمثل احد الرموز الاسلامية المهمة لما لها من قداسة وحرمة ، وفي النص اشارات لفظية عدة تشير الى اهمية المكان (مرابع، أرض، الثرى) بل حتى بعض التراكيب التي تشير الى جذب تلك الاماكن المقدسة له ولغيره دون إرادة منهم كقوله (نثرت خطاي في شرق وغرب) كناية عن كثرة الترحال ، وكذلك قوله (عرضاً وطولا) . وفي موضع اخر يقول الشاعر السماوي[1] :

أمس –انتصاف الليل– جف دمي

وشب حريق شوقي

فاستغثت

بماء " زمزم" بئرك الضوئي

في الوادي السحيق

ميمماً

وجهي لخدرك

لا دليل

(١) تيممي برمادي ، يحيى السماوي، مؤسسة المثقف العربي، سيدني، استراليا، ط١، ٢٠١٨م:٦٧.

سوى سناك

إن المعنى المباشر الذي ينطوي عليه النص يكشف عن تعلق الشاعر بمحبوبته ، فقد عبر بصورة جميلة عن شوقة لحبيبته لدرجة ان لهيب الشوق جففّ دمه، فيستغيث ب(ماء زمزم) هذا البئر المقدس في المسجد الحرام الذي يحتوي مياهاً جعل الله فيها الشفاء من كل داءٍ .

ومن الاشارات الى الاماكن المقدسة ، قول الشاعر:[1]

مَرْضِيةٌ ..لن تشتكيكِ لَرَبِها

نفسي إذا أغْمَضتِ ليْ عَيْنَيا

وَنَثَرْتِ كافوراً عليَ.. وَشَيَعتْ

عيناكِ صَباً في هواهُ تَقِيا

وأنْبتِ عنيِ شرْبَةً من زمزمٍ

وَبسَطْتِ كفاً بالدعاءِ عَشِيا

وَسَعيتِ لي ما بينَ "مروةَ والصفا"

سبعاً .. وزرتِ عن القتيلِ نَبيا

معذورةٌ إنْ تقتلي مُتأبداً

في الغُرْبتَينِ عن العراقِ شَقِيا

(١) البكاء على كتف الوطن ، يحيى السماوي ، ط١، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، ٢٠٠٨م : ١٢٠

النص غزلي بأمتياز، إلا ان الشاعر قد تناصّ مع المكان المقدس فيه بشكل جميل جداً حينما ربط بين عقيدة الحب والعقيدة الدينية المقدسة وهي (الحج) واركانه وشعائره بدلالة قوله (في الغربتين) وهي غربة العشق والغربة المكانية عن العراق ، ف أصبح النص الشعري أكثر تأثيرا في ذات المتلقي ، فكلما كانت المعاني ذات دلالة كانت أكثر تأثيرا عمقا وجمالاً، ويستطيع الشاعر أن يزيد على تلك الدلالة عندما يمزج الواقع مع الخيال .

ونلاحظ أيضاَ قوله في موضع اخر : [1]

جَفَ الصراخُ على فمي..

والدمعُ جفَ..

وفر هُدبي نافراً وجهي ومنتبذاً جفونهْ..

فصنعتُ اضلاعي

سفينةْ

و أخترتُ من روضِ البتولِ حمامتينِ..

في هذه الابيات يستحضر الشاعر المكان وهو (روض البتول) ويقصد بالبتول هنا فاطمة الزهراء ومريم العذراء (عليهما السلام) ومعنى البتول المرأة المنقطعة والمتفرغة لله سبحانه ،والذي لاحظّ لاحد في قلبها وعقلها، فنلاحظ توظيف المكان المقدس الذي

(١) اطفئيني بنارك، يحيى السماوي ، دار الينابيع ، سوريا ، دمشق ،ط١ ،٢٠١٣م:٩٠

سـنده الـى شخصـيات مقدسـة اعطـى للـنص الشـعري القـيم الجماليـة والعناصـر الفنيـة التي جعلت منه اكثر حلاوة في نفس المتلقي.

فالمكان لا يتشكل حضوره في النص الادبي إلا من خلال عناصر اللغة التي تشكل مجتمعة بناء لغوياً يكون بديلا فنياً عن المكان الموضعي [١]

وفي موضع اخر يقول: [٢]

فهمستُ

رفقاً بالغريبِ..

ألستَ قلباً مُسلماً؟

أبطلت عُمرة ناسكٍ

قد جاء " مكة "

مُحرماً!

وحَرمتهُ سعياً

ب " مروة والصفاءِ "

و " زمزماً "

(١) دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر، غادة عقاق –(اطروحة دكتوراه)الزمان والمكان في نهج البلاغة : ٢٨

(٢) تعالي لا بحث فيك عني، يحيى السماوي، مؤسسة المثقف العربي، سيدني ، استراليا، ٢٠١٢م: ١١٥–١١٦.

تـداخلت الأمـاكن المقدسـة فـي الـنص مـرة اخـرى (مكـة –مـروة والصـفا–زمـزم) ، وتجمـد الـزمن، وهنـا يـربط بحنكـة شـعرية علاقتـه بحبيبتـه، فهـي كعلاقـة المسـلم ب(مكـة) ، التـي تعكـس مـدى صـدق العلاقـة بـين العاشـق ومعشـوقه ، وهـو يـربط بـين طقسـين محببـين الـى نفسـه ،وهمـا طقـس العشـق وطقـس الحـج الـذي طالمـا يـذكره فـي شـعره لتمكنـه مـن نفسـه كمكـان مقـدس وكشـعيرة دينيـة مهمـة تعكـس مـدى تعلقـه بالمكـان، وتعـد مكـة المكرمـة مـن الاماكن الاليفة المحببة للشاعر.

٢- الأماكن الطبيعية:

يقول الشاعر:[١]

شقت ظلام الليل ايانا [٢]

فأيقظت المرايا...

ألبستني

بردة الفرح المؤجل

منذ عام الهجرة الاولى

عن الماء الفرات

وسيد الشجر

---

(١) نهر بثلاث ضفاف، يحيى السماوي، اصدار مؤسسة المثقف العربي ، سيدني ،استراليا، ط١ ،٢٠١٩م :١٣.

(٢) آلهة السماء والمطر والحب في الأساطير السومرية : نهر بثلاث ضفاف.

النخيل

يظهر في النص إن الشاعر وصل الى مرحلة من التوتر العاطفي النفسي وطنه (العراق) بأشارة جميلة، ذلك البلد الذي لم يغادر دائرة ذاكرته ابداً من خلال رؤيته لنهر الفرات إذ يمر النهر بها، وهذا ما جاء عند ذكره لإلهة الحب والجمال "اينانا" في الاساطير السومرية التي أعادت إليه الذكريات بعد الهجرة من العراق، كما امتازت سماوة الشاعر بوفرة أشجار النخيل من الداخل، والبادية التي تحيطها من الخارج . وعن أحياء الارض المقفرة التي لا عشبُ فيها ولا زرع يتحدث الشاعر عن نزول المطر فيقول(١):

فأجابني صمتي

هو المطر الوبيل

فانثر بذورك

آن للصحراء أن تتفيأ

الأيك الظليل

وتفيض غدران بأعذب

سلسبيل

ألقى عليَّ

---

(١) نهر بثلاث ضفاف : ١٦.

تحية العشق الخرافةِ هدهدُ البشرى

و

يخصُّكَ الزمنُ الجديدُ

بجنةٍ

من فوقها تجري من الافراحِ أقمارٌ

ويجري تحتها

نهرٌ من القُبلاتِ والأزهارِ والأطيارِ

والشجر البتيلْ

يتفاءل الشاعر خيراً بهطول المطر الوبيل على صحراء همومه لتزيلها وتنبت مكانها أشجار الأمل بعد أن أصبحت الصحراء تربة خصبة آن للشاعر ان ينثر بذوره فيها فالنص يتحدث عن ذاته المقفرة بأسلوب الترميز الذي يشير بشكل مباشر الى ضرورة التغيير في حياته في قوله (آن للصحراء ان تتفيأ الأيك الظليل)، وبعدها يخبره طائر الهدهد ببشارة خير وهي ان المستقبل سيكون بمثابة جنة للشاعر، نلاحظ ان هناك اهتماماً كبيراً للشعراء بمناظر المياه الجارية ،. فاخذوا يهتمون بأشعارهم بالأنهار والجداول والبحار فيصفون بما لديهم من مهارات وابداعات فنية وثقافية "[١]

(١) ينظر: جماليات المكان في الشعر العباسي :٦٧.

ونلحظ اهتمام الشاعر السماوي بالأنهار والبحار، فيقول الشاعر :[1]

من ستة انهار

وصحارى ملاذ للواحات

تطرزها أسراب ظباء

يسترجع الشاعر الزمن لعل في ذلك ذكريات عالقة في ذهنه، و يربط بين الانهار وبين الصحاري، وما للأنهار من تأثير في احياء الاراضي الجرداء وجعلها واحات خضراء ومواطن لمختلف الحيوانات بما فيها الظباء، وفي كل هذا اشارات رمزية الى جدب حياته ، وتشوقه الى التغيير.

وفي موضع آخر قال :[2]

يا صاح لا تقنط فقد وعدا

بغد المسرة ذو تقى وهدى

من يغمر الإيمان خافقه

يجد اللهيب وجمره بردا

كم راحلاً عنا وقد بقيت

اشذاؤه تستنطق الأبدا

إن جفّ في قلبي نمير هدى

---

(١) نهر بثلاث ضفاف:٥٠.

(٢) زنابق برية :١٠.

لا "النيل" يرويني ولا "بردى"

صارت الأمكنة الطبيعية وسيلة الشاعر التعبيرية في الافصاح عن مشاعره الذاتية والانسانية، وذكر نهري(النيل وبردى)، وهما من الاماكن العامة المعروفة لدى المتلقي ،ذكرهما الشاعر لبيان ظمأه النفسي لرؤية بلاده ،فمياه النهرين على كثرتها وغزارتها لا تروي عطشه ولا تكفيه وتسد شوقه لبلده وانهاره ، وهو بذ لك استثمر الاماكن العامة واستغل شهرتها لغرض اظهار ما يختلج نفسه من مشاعر واحاسيس تجاه وطنه، ان اضفاء " صفة الجمال الطبيعي على المكان ، يوسع مسافة الانتماء بين الظاهرة الجمالية والشاعر ، ويترك اثراً عميقاً في نفسه يجعل التعبير عنها باللغة متوازياً مع مايتحلى به الواقع من مشاهد مكانية "[١]

وعن اهتمامه بالبحر يقول : [٢]

شراعي كان قبلك دون بحر

وخطوي لم يكن لو سرت سهما

فالبحر من الاماكن العامة التي استعان الشاعر بوساطتها من خلال شراع السفينة لوصف حاله قبل دخوله بيت العشق ،وهو سطح مصنوع من القماش يتم تثبيته على الصاري حتى يأسر الرياح لغرض تحريك السفينة الى الامام في البحر، فالشاعر يتحدث عن الحال بشكل رمزي.

وفي موضع آخر يقول السماوي :[٣]

ومن حرير الأمنيات ملاءة ..

---

(١) جماليات المكان في الشعر العباسي : ٥٨
(٢) نهر بثلاث ضفاف : ٥٠
(٣) أطفئيني بنارك:٩١.

وقلادة من طين دجلة والفرات ..

دجلة والفرات نهرا عشق السماوي في غربته اهتم بهما كثيراً في شعره لما لهما من تأثير في نفسه، فهو يتمنى ارتداء القلادة من طينهما اعتزازاً ومحبة ببلده العراق.

٣- المدن المحلية والدولية:

مدينته (السماوة) تعد من الأماكن العامة الحميمة والقريبة جداً من روح الشاعر حتى يمكن أن نعدها مكاناً عاماً و خاصاً في أكثر من موضع فيقول عن ارضها:[١]

في أرض السماوة

يوم حط على سريري

هدهد البشرى بأول زخة عذراء

من مطر الهديل

فثملت من خدر

فما أدري أكان الوقت صبحاً ؟

أم أصيل ؟

يبدأ النص بتشكيل ثنائية تسود بين طرفيها علاقة بعد (زماني ومكاني) حين وصف الشاعر حالته حين اتاه طائر الهدهد الذي يكني به دائماً عن البشارة، وفي هذه الاثناء لم يعد للشاعر الحول على بلوغ عنان السماء لان عادة الانسان حين يمر بمثل

(١) نهر بثلاث ضفاف :٢١.

تلك الحالة تتهاوى قواه في وادي الامنيات. وفي موضع آخر نرى الشاعر يقدس مدينته ويصفها، فيقول :[1]

فإذا "السماوة " كعبتي ..

و" فُراتُها " دُنيْ ودِيني!

أهِيَ السماءُ تأرضَتْ

أن قال فيها الله

كوني؟

لبتْ

فكانتْ ما أرادَ

ديارَ فردوسٍ أمينِ !

الناسُ فيها كالملائِكِ

في المودةِ والشجونِ

يوظف الشاعر المكان كبؤرة مركزية لحركة مشاعره، و بأسلوبٍ مميز لإيصال الصورة للمتلقي ، وبما أن الكعبة هي من أقدس الاماكن التي حباها الله بكرمه صار لها تأثيرٌ عميق في نفوس المسلمين ،كذلك مدينة الشاعر التي شبهها بالكعبة وما لها من تأثير كبير في نفسه حيث مولده ونشأته وذكريات طفولته هناك، وللفرات محبة لا

(١) أطفئيني بنارك : ١١٦-١١٧.

تموت عند الشاعر، إذ قرن دينه ودنياه بوجود هذا النهر ،وفي هذه المدينة تحديداً لما لها منزلةٍ في نفسه ،فالمدينة وهي- في الوقت ذاته- جنة من جنات الاخرة لاشتراكها معها في بعض الصفات كالنهر الجاري في وسطها ،وكثرة البساتين على جانبي النهر، والناس الساكنين فيها كأنهم ملائكة لما حووه من الصفات الحسنة كالكرم ،والشجاعة ،والسخاء، والاحسان ،والمروءة ، ...الخ .

وايضا ذكر الشاعر مدينته و شغفه بها ، فيقول: [1]

ومن حرير الأمنياتِ مَلاءةً ..

وقِلادةً من طينِ دجلةَ والفراتِ..

ومن بساتينِ" السماوة " غصنَ رُمانٍ

ونبتةَ ياسمينةْ

لم يستطع السماوي التخلص من البعد المكاني في كل نجواه وتأملاته وحنينه الطاغي الى بلاده ومدينته، فتذكر (دجلة وفراتها و السماوة وبساتينها) ويربط بطريقة شعرية فنية بين البساتين والنهرين، إذ يمر فيها نهر الفرات حيث تكون البساتين برمانها واشجارها وما تحويه من فواكه وخضار على ضفتيه ، لذا قرن بينها وبين نهري دجلة والفرات اللذين لا يختلف تأثيرهما في نفسه عن مدينته .

---

(١) أطفئيني بنارك :٩١.

يقول الشاعر :[1]

أنا في " السماوة " ... لا اشكُّ بما ارى

فلقدْ رأيتُ بأهلها قسماتي

سأصيحُ بالقلبِ الذليلِ : كفى الضنى

فاغلقْ كتابَ الحزنِ والنكباتِ

كان الشاعر منسجماً مع نوازعه الوجدانية حين وقف ذلك الموقف من السماوة مستعملاً الضمير (أنا)، مخاطباً نفسه بأنه سيزيل الشك ويبدله باليقين، فقد اصبح يرى ملامح وجهه في اهلها وهم ابناء جلدته، متخذاً عهداً جديداً من التفاؤل والامل، ومغلقاً ابواب الحزن والتشاؤم. وفي مقطع آخر يذكر الشاعر (السماوة) فيقول [2]:

جربت يوما

أن أغير في كتاب القلب ..

أشطب منه

بادية السماوة ..

والفرات المجتبى ..

وماذن الله النخيل

---

(١) نقوش على جذع نخلة، يحيى السماوي، ط١، ٢٠٠٥م : ٦٩.

(٢) أطفئيني بنارك : ٤٤-٤٦.

والكوخ والفانوس ..

تنور الصباح..

وطاسة اللبن الخضيض ..

ونخلة البرحي وسط الحوش ..

والفقر الجليلِ

فنشرت أشرعتي

وابدلت اللسان بغيره ..

غيرت أثوابي ..

وابدلت السواحل بالسواقي ..

والمراقص بالمآذنِ ..

والكمنجة بالهديلِ

يحاول السماوي اجراء تغييرات على جغرافية المكان في سماوة العشق خاصة، وكذلك عاداته وتقاليده بعد هجرته الى خارج العراق، فيحاول ايضاً تغيير أسم الفرات الذي طالما ذاب في عشقه، وأنشد له من الاشعار ما أنشد، فنلاحظه في هذا النص الشعري يرسم ملامح المكان، ويرسم ملامح الاضطراب الكبير الحاصل بين بيئته القديمة التي فتح عليها بصره، وبين بيئته الجديدة، فالشاعر خلق الجمالية من خلال رسم صورتين متقابلتين للمكان :الصورة الاولى وهي صورة مفصلة لا يكاد تشعر بها ثنائية، أما

الصـورة الثانيـة قـد أمتزجـت بالأضـداد مـن كـل شـيء، اذ تـداخلت الصـورة الاولـى مـع الثانيـة فـي نـوع مـن طغيـان العاطفـة وتملكهـا الكبيـر مـن نفـس الشـاعر ، بدلالـة الجمـل (السواحل بالسواقي) ، و (المراقص بالمآذن) و (الكمنجة بالهديل).

ومنها قوله: [1]

نصف عقد بـ" هور الجبايش"

عقداً مع اللوز والجوز في غابة

في الشمال

تشـع ملامـح المكـان التراثـي (هـور الجبـايش) الـذي انتقـل الشـاعر فـي حديثـه عنـه مـن خـلال الاسـترجاع الزمنـي الـى(نصـف عقـد) واصـفاً الامـاكن والتغيـرات التـي طـرأت علـى الانتقـال مـن الهـور الـى الشـمال وتبـدل الحـال مـن قصـب ومـاء الـى جبـال جـوز ولـوز، والوصـف لـم يرصـد البعـد الهندسـي للمكـان حسـب انمـا اضـاف عليـه بُعداً نفسياً نابعـاً مـن حبه الى مكانه المحبب اليه.

ومن نصوصه الاخرى قوله: [2]

أما كان لي

أن أخبئني ليلة في الصريفة

او ليلتين بسرداب قبر

(١) لماذا تأخرت دهرا، يحيى السماوي، دار الينابيع للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط١، ٢٠١٠م : ٥٦
(٢) المصدر نفسه : ٥٧

وعاماً ببرية

يقلب الشاعر الزمن البعيد ليعيد ذهن القارئ الى بيوتات القديمة عفا عليها الزمن فيذكرنا بـ(الصريفة) مسخراً لها أفق الخيال وجمال اللغة ثم يعيدنا الى الزمن الحاضر حيث (السرداب) والسمة التي تميز بها النص وجود عنصر الزمن مهماً وفاعلاً الى جانب المكان العام اذ شكلا معاً ثنائية فنية مترابطة.

ونلاحظ المكان العام (الفرات) في قوله:[١]

أنا أنتَ ...فتشني تجدْ بدمي

مافيك من جمرٍ ومن بردِ

تجدِ " الفرات" يسيلُ من مُقلي

دمعاً فاشربه على جلدِ

في هذين البيتين الشعريين يذكر الشاعر نهر الفرات بأسلوب جميل معبرٌ عن عشقه لوطنه بألفاظ تشد القارئ ، فيقول أنا أنت أي يعني العراق الذي يجري في دمه ،ويجسد الفرات بدموعه التي تجري دماً فيشربها لكثرة ما ملأ قلبه من شوق وحنين للعراق. ويذكر الشاعر العراق في أبيات أخرى فيقول :[٢]

يا ابن الغربتينِ كفاك زهواً

بأنك لم تخن شرف العراقِ

---

(١) نقوش على جذع نخلة:٤٨-٤٩.

(٢) تعالي لأبحث فيك عني :٩٨.

ولا خنتَ النخيلَ وكوخَ طينٍ

ولامج السّنابلِ والسّواقي

ويا ابن الغربتين أطلت شوطاً

بمضمارِ عصيٍّ الانطلاقِ

نرى الشاعر يبتدأ (بياء النداء) مخاطبا نفسه، مفتخرا بها، أنه لم يخن بلده، ولم يخن نخيل السماوة ،وطين نهري دجلة والفرات، ونراه يكرر النداء في بيت آخر، ويخاطب نفسه بأنه اطال المسير في طريق الغربة الذي لا ينتهي، (ابن الغربتين)وهي اشارة تعكس حالة المكان الملازم له اينما حلّ وارتحل، وكأنه اصبح ابناً باراً للغربة المكانية والروحية، فالصورة تتجسد بمفردات مكانية طالما ألحّ عليها الشاعر مثل (النخيل، كوخ ،الطين، السنابل ، السواقي) ، فهي –عنده–معادل موضوعي للمكان العام التي تمنحه خصوصية واضحة ، حتى لتكاد تكون اماكن خاصة .

و(للرصافة) وجودٌ في قوله:[1]

لا حدائقَ..

والطريقُ إلى المسرةِ موصدٌ

والعشبُ مُنطفئٌ

وما بين الرصافةِ والمها والجسرِ

---

(١) البكاء على كتف الوطن:١٢٩.

سدُ..

يخاطب الشاعر علي الأمارة وهو ايضا شاعر طالبا منه أن يغلق نوافذ قلبه الجريحة، وفي هذا المقطع ايضا يذكر قاطع الرصافة أحدى مناطق العاصمة بغداد، فيصف الشاعر الحال بين الرصافة والجسر، بأنه مسدود لكثرة الحواجز الكونكريتية، فيتألم الشاعر لحال الرصافة خاصة ولبلده العراق عامة.

وقد ذكر الشاعر السماوي (البصرة) في شعره فيقول:[1]

مررتُ بالبصرةِ .. لكنْ

لم أجدها..!

فَقَفَلتُ هارباً

ولم أبلغ أحداً سلامكَ الحميمَ

خفتُ أن يصادرَ الغزاةُ صرَةَ الترابِ

ألقيتُ بها

وضعتُ في الزحامْ

لا "الحسن البصري" في مسجدهِ

ولا " الفراهيديُ" في مجلسهِ

---

(١) البكاء على كتف الوطن :٥٦.

ولا الفتى "عليُ" في " المقامْ "

خَليك في منفاكَ..

لوكان يجيدُ الهربَ الترابُ

ما أقامْ

النص الشعري فيه اشارات الى اهمية (المكان) في رسم حضارات الشعوب (مجلس، المسجد، المقام) ،نلاحظ رفض الشاعر العودة الى البلاد ويعلل ذلك بعدة اسباب منها الغزاة، ومنها جشع المنتفعين من تردي الاوضاع في البلاد ، فيمر في البصرة في صورة تخيلية عن عودته الى بلاده التي لم يجدها لكثرة ما أصابها من الدمار ، ثم يصبح هارباً مندهشاً لم يتوقع ما حصل ليحمل حفنة من ترابها ويلقيها بعدئذ لئلا يصادرها الغزاة ، لينطلق في زحام الناس باحثا عن معالم يعتز بها ،فقد تغير كل شيء في هذه المدينة حتى التراب لوكان يجيد طريقة الهرب من البلد لهرب ولم ينظر خلفه ، فينصح الشاعر نفسه بالبقاء بعيدا عن بلده باسلوب ابداعي جمالي يداعب الفكر والخيال.

ولم يقتصر الشاعر على بلده فقط بل يتطرق في شعره الى مدن عربيه، يقول [1]:

رويدكِ.. .ما لزهرائي إستحمت

بنهرِ ظنونها وأنا الصوابُ ؟

إذا شئتِ الجوابَ فليس عندي...

---

(١) قليلكِ لا كثيرهنَ، يحيى السماوي ، ط١، ٢٠٠٦م :٣٠.

ولكن: في "المُجمعِة" الجوابُ

يذكر مدينة (المجمعة) وهي احد مدن نجد، فيستفهم الشاعر فيقول لمحبوبته اذا كنتِ تريدين الجواب فهو عند (المجمعة)، طالباً منها أن تسأل نجد عن فتاها فهي ادرى ،وهي اشارة الى الاديب العربي الشيخ التويجري الذي بنى المدارس والمساجد في هذه المدينة، " ويمكن القول ان الزمان والمكان يمثلان العامل الاساسي في تحديد سياق الآثار الادبية من حيث اشتمالها على معنى انساني "[1]

ويقول الشاعر :[2]

لستُ وحدي اجلسُ الآن على ساحلِ

"هِنْلي بيجْ "

أرمي الموجَ والرملَ

بأحجارَ الندمْ

لستُ وحدي

فأنا في قلبي اللهُ

وفي عينيَّ بحرٌ

ويدي تحملُ اوراقاً وتبغاً وقلمْ

---

(١) النظرية البنائية في النقد الادبي، د. صلاح فضل ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد،ط٣ :٢٥٠.
(٢) نهر بثلاث ضفاف : ١٠٢

تمثل المكان بـ (هنلي بيج) وهي المدينة التي يسكنها السماوي في استراليا ، فبدأ الشاعر قصيدته بأسلوب عذب، وهذا ليس بغريب على شاعر متمكن كالسماوي ، نجده يجلس على الساحل في استراليا لينسج شعره في التعبير عن ما يختلجه من مشاعر الغربة والحنين فيرمي موج البحر بأحجار الندم، وأنه يجلس ومعه الله في كل وقت وبين هذه الحالة التي يمر بها يذكر انه جالس يحمل الاوراق والتبغ والقلم.

ويذكر في قول آخر: [1]

يحدثُ في خيالي

أن أهزم الطغاة والعتاة والأباطرةْ

وكلَ ما في الأرض من جبابرهْ

يحدث ان أطهر الحقول من كل الجرادِ البشري

في بساتين الفراتين

وفي "الجليل"..."يافا"...ورياض "الناصرة" ..

وأسرجَ الخضرة في القفارِ

في قصيدته (يحدث في خيالي) ينسج الشاعر صوره الشعرية البعيدة بأسلوب مشوق فيتخيل ان يهزم الطغاة والظالمين، ويطهر بلاد الرافدين (العراق) من كل من يريد بها السوء، ثم يمتد خياله الشعري ليصل مدن فلسطين المحتلة (الجليل، يافا، الناصرة)

(١) قليلك لا كثيرهن :٥٨.

فيطهرها من دنس الصهاينة، وتغدو حقولها وبساتينها خالية من الاحقاد البشرية التي انتهكت خضرتها.

ويقول في نص آخر: [1]

"نهاوندُ" ابتدتْ مطراً

يُظاحك رملَ أيامي

ويوقظُ في براري غربتي عُشبا

ويسكنُ شرفتي قمراً

يشعر الشاعر بحالة من الياس، يتذمر من المكان الذي يسكنه، يشعر بغربته، وفي نفسه امل العودة الى وطنه، فالألفاظ والتراكيب منحت النص بُعداً جمالياً وهي لم تقتصرْ على الشكل فقط، بل كان للجانب الدلالي اثر جميل، الشاعر اراد مخاطبة الواقع المرير الذي يمر به البلد جزاء تغربه وغربة ابنائه من خلال استدعاء المكان الخاص بهم.

نجده يقول في (بيروت):[2]

سيكتبُ التاريخُ

أن جنَّةً ارضيةً

مياهها محبةٌ

وطينها ياقوتْ

---

(١) البكاء على كتف الوطن : ١٠٣ .

(٢) المصدر نفسه: ٩٩

تفرَّدتْ بين حسانِ جيلها

فمرةً يدعونها "بيروت"

ومرةً

سيِّدةُ الجمالِ والدهشةِ

"عشتروتْ"

نلاحظ أن الشاعر قد وصف مدينة (بيروت) مستعملاً الخطاب بالضمير الغائب، اذ استعان بتقنية الاسترجاع الزمني، مرددا ما قيل عنها، اذ كانوا يدعونها بسيدة الجمال والدهشة، بعد ان وصف شكلها التي انفردت به من بين البلدان فهي جنة ارضية ومياهها محبة وطينها ياقوت، ثم يذكر اسمها بشكل مباشر (بيروت)، من هذا نستدل ان بيروت مكانا جغرافيا اليفا عند الشاعر، وشعر معها بالأمان والاطمئنان بما احتوته من خضرة وبساتين ورياض وجبال، فزرعت تلك الطبيعة الجميلة في نفسه الحنين الى مرابعها والشوق الى الذهاب اليها، وتمني الخير لاهلها بان ينعموا بالسعادة والراحة والأمان.

نلاحظ في النصوص الشعرية ان الشاعر وظف الاماكن العامة وخاصة الاماكن المحلية المتمثلة بمدينته السماوة وبصورة ملحة هذا يدل على حب الشاعر لوطنه وبالخصوص مدينة السماوة ، ولم يكتفِ بالاماكن المحلية وانما وظف دولية وايضا الاماكن الطبيعية التي حظيت بشعرة التي تبعث في نفس القارئ البسمة والتفاؤل ، والاماكن المقدسة التي كانت لها نصيب وافر وهذا يدل على ثقافة الشاعر السماوي وايمانه.

المبحث الثاني

المكان الخاص

تعامل يحيى السماوي في شعره مع مجموعة من الاماكن الخاصة ، ومن الملاحظ على تلك الاماكن أنها اماكن مجازية تعبر عن لحظة شعورية ما او خاصة تعكس صورة جانب من حياته العملية، فالمكان الخاص يمتاز بميزات " لا تتضح من دون الوقوف على سمات صاحبه، فالعلاقة بين الاثنين تبدأ منذ التجربة الاولى ، التي يحاول الانسان فيها بناء علاقة مع مكانه الذي يحتويه ويشمله، ويقوم صاحب التجربة معه بمخالطته والاندماج فيه ، وللمكان الخاص تأثير في علاقاته مع الاخرين" [1]، **(نافذة الدار)**،كما في قوله :[2]

ضعتُ.. فهل وجدتني؟ اين أنا ؟

هناك روحي ... وبقاياَ هنا !

شَردني الحلمُ فهل من يقظةٍ

ترشُ ديجور صباحاتي سنا ؟

ما مرَ عصفورٌ على نافذتي

إلا وأشرعتُ ضلوعي فننا

---

(١) جماليات المكان في الشعر العباسي:١٢٠

(٢) زنابق برية :٩٩ .

مُرَ بنا ياطائر الوصلِ عسى

نخلعُ ثوبَ غربةٍ ... مُر بنا !

فالمكـان الخـاص(نافـذتي)، اتصـلت بـه يـاء المـتكلم للتعبيـر عـن خصوصـيته وانتمائـه للشـاعر ،إلا انـه مكـان مجـازي اسـتعمله الشـاعر للتعبيـر عـن معاناتـه وهـو ينتظـر رجـوع محبوبتـه ، وهـذه المحبوبـة ليسـت حبيبـة اعتياديـة ، انمـا هـي بلـده الـذي أراد الرجـوع اليـه لكي يخلع عنه ثوب الغربة والبعد عنه ، ليأنس بالوصال والعودة إليه ثانية.

ويمكـن القـول ان " المكـان بـالمعنى الفيزيقـي—اكثـر التصـاقا بحيـاة البشـر، مـن حيـث ان خبـرة الانسـان بالمكـان وادراكـه يختلفـان عـن خبرتـه وادراكـه للزمـان فبينمـا يـدرك الزمـان ادراكا غير مباشر من خلال فعله بالأشياء ، فان المكان يدرك ادراكا حسيا مباشرا" [١]

يقول ايضا السماوي : [٢]

توجتني عرشَ المُنى فأنا

مَلِكٌ ولكنْ في الهوى "عبدُ"

عمري كرمل " سماوتي" عصَفَتْ

ريحٌ به فتفَرَّقَ الحشْدُ

نسـب الشـاعر مدينـة السـماوة لنفسـه لتكـون بـذلك مكانـا خاصـا بـه وذلـك لقربهـا مـن نفسـه وروحـه، ويشـبه الشـاعر عمـره برمـل السـماوة التـي عرفـت بكثـرة الرمـال فـي باديتهـا ، وحـين

(١) مشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، ت: سيزا قاسم، مجلة ألف، عدد ٦، ١٩٨٦م : ٧٩.

(٢) البكاء على كتف الوطن: ١٠٨.

تعصف الرياح بهذه الرمال تفرقها وتحملها الى مكان بعيد ، كذلك عمر الشاعر السماوي تفرقت سنوات عمره ما بين الحقبة التي عاشها في العراق، وما بين بلاد الغربة ، فيستعين هنا برمال السماوة لكثرة حبه وتعلقه بها بأسلوب بليغ ،أن المكان " مرتبط بذات المؤلف وليس ببصره الخارجي لأن هدف هذه المرآة او العدسة المتسعة الزاوية ليس ببساطة اظهار العالم بصدق اكبر، بل جعل القارئ واعيا تجربته"[١]

ومن الشواهد الاخرى قول الشاعر:[٢]

وحدي وظلّي

بين أربعة و نافذةٍ تطلُ على الحديقة

حيث لا شجرٌ ولا وردٌ سوى

شوك القلق....

يصعب على الانسان ان يعيش في مكان ما جسدا فقط، اما فكره وقلبه وكل احاسيسه متعلقة في المكان الاول، و نجد ان الشاعر لا يتحسس الاماكن الواقعية الخاصة التي يعيشها في غربته وهي النافذة التي تطل على الحديقة التي لاتعكس لغة المكان لدى الشاعر ، إذ تذكره بجمال نافذة بيته القديم التي تطل على الشجر والورود وهو بعيد عن وطنه ، "علاقة الشاعر بالمكان ذات ابعاد متعددة يستحضر الواقعي والخيالي والوهمي ، ويكفي أن الشاعر يعيش في المكان على مستوى الوجود الحقيقي ، ويسبح في المكان في عالمه الشعري ، فيستحضر المكان من المعرفة الثقافية ، ويقيم لنفسه وجوداً فيه " [٣]

---

(١) المكان ودلالته في الرواية العراقية ، اطروحة دكتوراه، رحيم علي جمعة،٢٠٠٣م ،جامعة بغداد:كلية التربية.
(٢) التحليق بأجنحة من حجر، يحيى السماوي ، ط١ ، دار الينابيع ، ٢٠٢٢ م : ٥ .
(٣) فلسفة المكان وعلاقتها بالاغتراب في نفسية الشاعر الجاهلي ، كبير الشيح ، جامعة بلحاج بوشعيب ، الجزائر ، مجلة النص ، ٢٠٢١ ، ١٢٧.

ومن نصوصه التي تعكس مدى تركيزه على مفردة خاصة بالمكان عنده وهي (النافذة) التي نرمز الى فسحة الامل الضائع غالباً ، قوله: [1]

كيف للهدهد

أن يحملَ بشراه الى نافذتي

في زمنٍ

اصبح فيه الصبحُ

أدجى من عباءات الدراويش

وأحداق المداخنْ

صور الشاعر السماوي ما حل بالمكان الخاص بالشاعر(الوطن) من عصف رياح الاحتلال، ووقف برغبة جامحة يتمنى بزوال هذا الكابوس، لعل بشائر الخير تأتي وتمحو الواقع المرير الذي يعانيه وطن الشاعر ومكانه الذي اثيرت حوله جدلية عنيفة في النص .

يقول ايضاً: [2]

صوتك صار ملمحاً مني

فما سمعته

الا واضحتْ غيمةٍ من الق داري

يُثملني من دونما خطيئةٍ

فيسكر الصحو على نافذتي

يزرعني ترتيلهً في حقلِ قيثاري

---

(١) لماذا تأخرت دهرا : ١٠٣
(٢) نقوش على جذع نخلة : ١٧١

صوتك كان أول الماشين

في جنازة الياسِ الذي أثكل مشواري

يُظهر لنا النص السابق، ومن خلال الحقول الدلالية الخاصة بالمكان الخاص ك (داري، نافذتي، حقل) عناء الشاعر وشكواه من الواقع المأساوي الذي يعيشه، مما جعله في قلق وحزن دائم، لكن الشاعر يرسم صورة توحي برؤية جميلة تظهر الوطن مكانا خاصا ، وقد استعان الشاعر بأساليب البلاغة وبخاصة الاستعارة لإيصال فكرته بطرق اكثر جمالية وايحاءً وشاعرية، والسماوي في هذا النص لا يرى في المكان الذي يسكنه حاليا صورة مناسبة للعيش، وانما يحن للمكان الذي ترعرع فيه طفلا واحتضنه يافعاً انها ابجدية العشق الابدي للوطن، " يؤدي المكان دوراً كبيراً في عملية الابداع لأن النص الادبي لابد له من وعاء يحتضن احداثه " [1]

وفي قول اخر :[2]

بينك والعراقْ

تماثلٌ...

كلاكما يسكنُ قلبي نسغَ احتراقْ

كلاكما اعلنَ عصياناً

على نوافذ الاحداقْ

وها انا بينكما

قصيدةٌ شهيدةٌ

وجثّةٌ القى بها العشقُ

---

(١) جماليات المكان الدمشقي ، شوقي بغدادي ، مجلة عمان ، العدد (٣٤) ، ١٩٨٨م :١٢.

(٢) قليلك لا كثرهن:١٥.

الى مقبرة الاوراقْ

فـي هـذه الابيـات يـوحي الشـاعر الـى مـدى التشـابه والتوافـق بـين حبيبتـه والعـراق حيـث جسـد ذلـك فـي اوضـح المعـاني مـن خـلال قصـيدته(التماهي)، اذ ينطلـق بوصـف هـذا التشـابه فـي بأبياتــه بأنهمــا أي (الحبيبــة، العــراق)، يســكنان قلبــه، فيســتعير مصــطلح (قصــيدة شــهيدة) ليصــور لنــا موتــه الافتراضــي بــين الحبيبــة والــوطن فيغــدو جثــة قتلهــا العشــق والغــرام. **(البستان والحدائق)** يقول:[1]

يا أحبابي ألا مقتربُ

مثلما يقفو جفوناً هُدُبُ؟

شَمتَ الصيفُ ببستاني وقدْ

ساطهُ بعد اخضرارٍ جدبُ

كيف تزكو زهرةُ الروح اذا

نضُبَ النبع وشبَّ اللهبُ !

ربَّما نمتُ وحيداً ... انما

تحت اجفاني تنامُ العربُ !

المكــان الخــاص هنــا (بســتاني)، يخاطــب الشــاعر المغتــرب أحبــاءه واقربــاءه بــأروع صــورة تخيليــة معبــرة عــن عمــق العلاقــة بيــنهم ، مــن خــلال اداة النــداء(يا) ،طالبــا مــنهم

(١) زنابق برية :١٨٩.

الاقتراب اليه لأن ألم البعد قد اتعبه واحزنه، موظفاً العلاقة بين الجفن والهدب، فطبيعة منبت الهدب في الجفن دائماً ما يرمز لحياته وكيانه بمفردة البستان وهي مفردة مكانية طالما سكنت روح الشاعر لأنها تعكس مدى تعلقه ببيئته في العراق، ومعاناته في الغربة .

ومما لاشك فيه " ان علاقة الانسان بالمكان علاقة تأثير متبادل ،فالإنسان يمارس فاعليته في المكان ، بل ويغير من طبيعته في كثير من الاحيان ، ثم يعود المكان فيمارس تأثيره على الانسان في دورة لا تنتهي من التأثير المتبادل"[1]، ولعل هذا ما نجده طافحاً في نصوص السماوي .

ونجده في موضع اخر يذكر تفاصيل تلك الاماكن التي عاش فيها ايام طفولته، في قوله: [2]

وعن اراجيحِ الطفولة..

والحدائقِ..

والسنابلْ

فقد ارتبطت مشاعر الطفولة عند الشاعر مع الحدائق الجميلة والمراجيح الممتعة التي احبها الشاعر ، وألفها لتكون شاهدا على تلك الاماكن واللحظات السعيدة التي وصفها.

---

(١) بناء(فضاء المكان) في القصة العربية القصيرة ، محمد السيد اسماعيل، دار الثقافة والاعلام ،الامارات،٢٠٠٢م:٨٧.

(٢) لماذا تأخرت دهرًا : ١٥.

ويقول ايضا: [1]

غادر البستانُ ظلُّ النخلِ

شاخَ الماءُ

فأشهد يا صديقي البحرَ

أنك قد مددتْ أليَّ موجكّ

فأستحال عليك

إنقاذ الغزال الطفلِ

من ذئبِ اللهيب !

نلاحظ في هذه القصيدة الشعرية، نقلت الينا عمق شعور الشاعر بالغربة وتجلياتها الكبيرة على نفسه، بدءاَ من مصادقة البحر، فالشاعر جعل من البحر صديقا له، ليشكو اليه حالة الندم الكبرى التي يعيشها، حتى بات عدو نفسه التي اغرته بالغربة ولا زالت نحببها اليه، واستعان بألفاظ مكانية خاصة محببة لديه، حتى خرجت من العمومية الى الخصوصية بسبب تعلق الشاعر بها (البستان، النخيل، ماء الفرات).

(البيت أو الدار)ونجده يستعمل لفظ الدار للدلالة على بيت الطفولة في قوله:[2]

الدارُ نفسُ الدارِ..

نفسُ الطيبِ

---

(١) ثوب من الماء لجسد من الجمر، يحيى السماوي، تموز للطباعة والنشر، دمشق،٢٠١٦م : ١٣.
(٢) البكاء على كتف الوطن :٩.

والبخورِ والخزامْ

نفسُ البشاشةِ التي تفوحُ من بَنيهِ..

نفسُ دلةِ القهوةِ..

نفسُ قاعةِ الطعامْ..

ونفسُهُ مقعدُهُ في الركنِ..

كان فارغاً..

لكنهُ

يكاد أن ينهضَ من مكانهِ

مردداً:

عليكم السلامْ!

أن مشاعر الشوق والألفة ظهرت في النص الشعري، مصاحبة لبعض عادات اصحاب تلك الدار، فالدار هو المكان الذي يحتوي الاسرة وهو اكثر من منظور طبيعي ،هو حالة نفسية، وهو الفضاء الذي يشعر الفرد فيه بالحب والالفة، ونلاحظ الشاعر يسترجع بعض عاداتهم مثل البشاشة ورائحة البخور والقهوة ، ثم ظهرت لنا شخصية يبدو ان الشاعر كان يألفها ويحبها كثيرا وكانت رمزا من رموز تلك الدار التي اشتاق الشاعر الى كل تفاصيلها وهو والد الشاعر، والدار هي" مكان الطفولة ، واللعب والصبا والمراهقة والبلوغ ومكان الاستقرار والزواج...تلك الوظائف والحاجات المعنوية لا يمكن لأي مكان آخر أن يمنحها غير البيت" [1]

(١) (رواية المرأة العراقية ١٩٧٢-٩٩٩-دراسة موضوعية فنية) ، رسالة ماجستير، للباحثة : سناء شعلان القريشي ،جامعة بغداد ، كلية التربية ،٢٠٠١م :٢٠٥

يقول كذلك: [1]

الليلُ نفسُ الليلِ

الاَّ أنَّ بيتي لا يُضاءْ

بجبين أمي تختتمُ النوافذ بالدعاءْ

والصبحُ نفسُ الصبح

إلاَّ أنَّ حقل الأصدقاء

قفرٌ

النص يدور حول غربة الشاعر، ومنفاه بعيدا عن وطنه، وبفقده لوطنه فقد المكان الخاص الذي يأنس اليه، وهنا يرسم صورةً ضبابيةً حزينةً للمكان الخاص (الوطن)، الليل هو الليل الا انه مظلم حالك لا نور فيه لجبين أمه، وهو نوع من الحنين الى بيت الطفولة ودفء الاهل والاحبة في غربة الشاعر، الصبح كذلك نفسها في بلدة الاَّ انها تفقد مقومات الحياة فيها لذلك تتجه الصورة الى تجسيد حالة من الضياع في المكان الخاص بالشاعر السماوي.

يقول الشاعر: [2]

بيتي مزار النجم لما كنت لي

والشمس والأقمار من جلاسي

وصف الشاعر المكان وتخيله (مزار النجم) وهذا دليل ان الشاعر يحب المكان الحلم ويعدهُ حياة استثنائية في محاولة الهروب من الواقع المعيش الذي لا يطاق بالنسبة له، "فالشاعر يتأمل ويوظف محزون ذاكرته فهي (مصدر من مصادر تمويل التجربة بعناصر نشاط ، وفعل متنوعة يعمل النص الشعري على تشكيل أجزاء مهمة من كيانه النص ، استنادا الى معطياتها وما تفرزه

(١) نقوش على جذع نخلة:١٤٨
(٢) عيناك دنيا ' يحيى السماوي، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ط١، ١٩٧٠م : ٥٩

من قيم اثر تفاعلها الجوهري مع اكثر عناصر التجربة خصوصية وحرارة ، بحكم ماتنطوي عليه الذاكرة من طاقات بحثية واجتماعية ونفسية متراكمة متنوعة الشكل والقيم والتأثير"[١]

ويقول: [٢]

بنيت لي فوق حدود الخيال

بيتاً من الزيتون لم يدخلْ

قبابة الليل ... وشمخ المحال

أجمل من عالمنا المقبلْ

أن الطبيعة الريفية التي ينتمي اليها الشاعر في نشأته الاولى لها الاثر الكبير على نفسيته وأخيلته، وهذا ما يدلل علية النصوص التي تغنت بالمكان سواء أكان واقعياً أم خيالياً، بيت فوق حدود الخيال، بيت من الزيتون، هذه الاحلام والتصورات تلعب دوراً في تشكيل رؤية الشاعر المتخيلة في رسم الاماكن الخاصة به، اذن " المكان الممسوك بواسطة الخيال لن يظل مكاناً محايداً خاضاً لقياسات وتقييم مساحّ الاراضي، لقد عيش فيه لا بشكل وصفي، بل بكل ما للخيال من تحيزّ، وهو شكل خاص في الغالب مرتكز اجتذاب دائم، وذلك لأنه يركز الوجود في حدود تحميه " [٣]

وفي موضع اخر يقول:[٤]

متى اكل الرغيفَ المُطعِمُ التنورُ؟

كُفَّ عن الوجيبِ!

واقولُ لي

---

(١) المتخيل الشعري : محمد صابر عبيد، منشورات اتحاد أدباء العراق، بغداد، ط١، ٢٠٠٠: ٣١
(٢) عيناك دنيا : ٨٩
(٣) المكان في الرواية العربية : ٧٦-٧٧.
(٤) ثوب من الماء لجسد من الجمر:٩.

لازال في الينبوع ماءٌ..

ونجده استوقف بعض الاماكن الصغيرة التي ارتبطت بذكريات الطفولة في البيت كالتنور، وهو هنا يشير الى مكان خاص استذكره الشاعر وحنّ اليه، والى الايام التي كان يأكل من ذلك المكان فزاد عليه الشوق ، فيبدأ نصه بسؤال استفهامي عبر الاداة (متى) وهو استفهام يخبر به المتلقي بمدى شوقه لذلك المكان ومدى حبه له ، وهو لا ينتظر ردا لذلك السؤال' فهو اخبار فقط ، ثم يأتي بشيء من الامل في قوله(لازال في الينبوع ماء) في اشارة الى ان هناك متسعاً في العمر كي يعود الى وطنه ،ومشاهدة تلك الاماكن والشعور بالامان في كنفها.

وفي قوله :[1]

أدريك مشتاقاً لخير رحـــــاب وأجلِّ مخلوق وخير تـــرابِ

أدريك ما استعذبت نبض مسرة من بعد تلك الدار والأصحابِ

صور الشاعر شوقه وحنينه لمكانه الذي يراه خير رحاب وتراب، ولا يرى انساً الا فيه، وبين رحابه ومع اصحابه، فلخصوصية المكان اثر في نمط تفكير الشاعر وشغلهُ ،واشعال لواعج شوقه، لأنه يرى في رحابه صورة الوطن.

ويقول: [2]

اتعبتَ الليلَ... أما تتعبْ أجفانك يا أحداق الصَّبْ

لكأن نجوم الليل دُمى من جمرٍ والمقل الملعبْ

أطنبت بسهدك يا جفني والليل بوحشته أطنبْ

---

(١) زنابق برية : ٧٣
(٢) المصدر نفسه : ٦٥

شرقتُ عن الدار.. وقلبي للدار على شغفٍ غربْ

نلمح تأثر الشاعر في بعده وغربته عن المكان واضحاً، فقد ظل عاشقاً تأبى جفونه النوم ، وقد وجد في اسلوب التشبيه الوسيلة الناجعة لتصوير نجوم الليل وتشبيهها بالدمى ،أذ كانت علاقة الشاعر بالمكان الخاص ذات عمقٍ، وجاء الاستدعاء للمكان متمثلاً بلفظ الدار، ليملأ حاضره المؤلم والحزين بمشاعر الخنين واللهفة.

يقول الشاعر: [١]

كانت أمي

تملأ الفخار قرب نخلة البيت

تنثر قمحاً وذرة صفراء

في النص الشعري المكان الواقعي الخاص بالشاعر وهو (البيت)، يستذكر الشاعر (والدته) وبيتهم بصورة جميلة، حيث نلاحظ الحنين الطاغي عليه وهو يستذكرهم ، مما لاشك فيه ان المكان الواقعي " ليس هو المكان الثقافي الضيق ، إذ ان الكثير من النقاد من يعد المكان الضيق هو مكان للتواصل مع الاخرين بفعل التفاعل الانساني ، واحتمالات التوتر النفسي من خلال ضيق المساحة الجغرافية للمكان " [٢] .

(الدروب والرصيف)، قد تنسحب من عموميتها الى اماكن تخضّ الشاعر بفضل توظيفه العميق والدقيق لها ، قوله: [٣]

ودروبي أمسكتْ

زمّتْ رصيفاً

وأشاحت وجهها

---

(١) لماذا تأخرت دهراً: ٥٤
(٢) ثقافة المكان واثرها في الشخصية الروائية ، د. فارس عبدالله بدر الرحاوي ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، العدد ٢، المجلد ١ : ٢٦٦
(٣) تعالي لأبحث فيك عني : ١٢٠

عن قدمي!

من خلال مزاوجة الشاعر بين الدروب التي ترسم الرصيف وتشيح بوجهها عن خطواته نجد تعالقاً روحياً ونفسياً بين الشاعر والمكان، وأي مكان؟ المكان الذي لا يستطيع الشاعر ان ينفك عنه لخصوصيته بالنسبة له.

ويقول كذلك: [1]

سيجتُ دربك بالضلوع وسيّجتْ

دربي يداك أسنَّة ونصولا

أمخالبٌ للورد؟ أم أنّ الندى

أضحى لهيباً والحمامة غُولا؟

تملكت الشاعر الحيرة والاستفهام تجاه الحبيب، والشوق، فالواقع لديه لا يسر يكابد الآماً نفسية واحساسه بالتيه والضياع، كل الامكنة لدية تضطرب وتتداخل ولا يبقى لها من أثرها الا زمنها.

يقول الشاعر: [2]

أدركت

أنني سأغدو سادن العشقِ

وناطور بساتينِ التقى

وأنَّ صحرائي ستغدو جنة أرضيةً

ويُصبحُ الحصى يواقيتَ

وأشواك دروبي زنبقا

---

(١) لماذا تأخرت دهراً : ٧٣.
(٢) فراديس ايانا ' يحيى السماوي، دار الينابيع، ٢٠٢٢م: ١٦

ازدادت الصورة تفاؤلا واملا بعودة المكان الى صورته الاجمل، فالدلالات التي نهض بها النص حيّة نابضة بمستقبلٍ أجمل في رفض الشاعر للواقع المسيطر عليه، فلم يجد أمامه الا الهروب منه عن طريق استدعاء مكان طفولته وزمنها، في صورة مثلى فالظلام والقتال سيزولان، والنص يفصح عما يتعرض له وطن الشاعر من آلام وخيبات لا تمنع حلمه من ان يتحقق وهو العودة الى ربوع الوطن بعد زوال هذه المعوقات.

ويقول ايضاً: [1]

حذار أيا صغيرة فاتركيني

إليك عن الغرام ولا تليني

...

حذارِ فأن في دربي شراكا

وآلاف النصاب على لحوني

فالشاعر اعتمد في نصه الشعري على الكناية للتعبير عن المكان الخاص (دربي) ،ولما اضاف اليها ياء التملك ، اصبحت مكانا خاصا به ، واتصف المكان بمجازيته فهو لم يعبر عن مكان حقيقي انما وصف مجازي للتعبير عن حياة الشاعر تلك الحياة التي اراد تحذير محبوبته منها، فهي حياة صعبة وقاسية ومؤلمة.

ويقول ايضا: [2]

ماليْ ومائدةِ الخليفة؟

خبزي الفطيرُ ألذُّ

والبستان أرحبُ لي من الشُرفِ المنيفة

وحبيبتي قربي

---

(١) عيناك دنيا :١٢١
(٢) نقوش على جذع نخلة : ٨٢

أحب الي من مليون جارية

أنا الملك المتوّجُ

بايعتهُ حمامةٌ في القلبِ...

مملكتي رصيفٌ يحتفي بأحبتي الفقراءَ

حاشيتي الزنابق والعصافيرُ الأليفة

يظل تأثير بيئة الريف مسيطرا على مشاعر السماوي الذي يرى البستان أوسع واجمل من القصور المنيفة، وهو ابن الطبقة الكادحة المعذبة في الارض، يرى احبته الفقراء يحتفون في مملكته، ان احساس الشاعر الذي يرمز الى السلام والطيبة من خلال مبايعة الحمام لقلبه يمثل حالة الارتباط بالأرض (المكان) الذي ترعرع فيه .

(المدرسة) ،يقول الشاعر: [1]

ومرة اتيت من مدرستي استوقفني

فقال لي: رسالة كلامها حيرني

.....

أراه في خزانتي ثوباً به يضمني

أراه في دفاتري أغنية تطربني

أحبه ... أحبه لأنه يحبني

من خلال البنية السردية نجد الشاعر يذكر المكان الواقعي، فالمدرسة المكان الذي ظل متجدد في مخيلة الشاعر، سيتذكره في كل زمان ومكان وما ذكرهُ له الا دلالة على الارتباط به.

---

(١) عيناك دنيا : ٦٠

(الوسادة والسرير)يقول ايضاً: [1]

أنت التي

جعلتِ من وسادتي

أشرعة ...

ومن سريري

زورقاً

وظف الشاعر في نصه مفردات مكانية خاصة (وسادتي، سريري) بشكل جمالي، وقد اتضحت من خلالها جمالية صورتهُ الشعرية، اذا خاطب الحبيبة بانها من جعلت وسادته اشرعة، وسريره زورق، على امل العودة والوصول الى المكان الذي لا يجد الا فيه دفئاً وسعادةً .

ويقول الشاعر: [2]

اصبحت في اوروك شيئاً

استحثُّ خطاي للنهرِ البعيد

وأحرثُ الارض البوارَ

ولم اكنْ قبل انهمامي بالظلالة شيئّا

مرَّت بي الايام خاويةً

أُبكرُ في الصباح الى الحقولِ

وفي المساء الى سريري

---

(١) فراديس اينانا : ١٩
(٢) نهر بثلاث ضفاف : ٧٩

لـم تقـف مفـردات الشـاعر عنـد محفـزات التشـكيل الجمـالي فقـط، بـل اسـتطاعت تكـوين محفـزٍ شـعوريٍ أنبثـق مـن روح الشـاعر ، الـذي لـم يفارقـه المكـان(النهـر، الارض البـوار، الحقـول، سـريري)، فأننـا امـام الشـاعر يعـرف كيـف يسـلب براعـة التعبيـر، ورقتـه مـن خـلال الانغماس في الأرض /الوطن المكان الاول.

وهكـذا تعامـل السـماوي مـع الأمـاكن العامـة مـن المـدن العالميـة والعربيـة فضـلا عـن سـيطرة الأمـاكن المحليـة فـي بـلاده علـى روحـه وقلبـه، فـلا تكـاد أن تخلـو قصـيدة مـن الاشـارات الـى تجـذّر هـذه الظـاهرة لديـه، وقـد عـزّز هـذه الظـاهرة ونماهـا شـعوره العميـق بالغربـة والحنـين ، وكـذلك الأمـاكن الخاصـة التـي كانـت لهـا تـأثيراً كبيـراً فـي نفسـه، وكـذلك امكاناتـه الشعرية الهائلة التي خلقت صوراً تفيض عذوبة ورقة واكتمالاً فنياً وموسيقياً كبيراً.

الفصل الثاني

المكان الأليف والمكان المعادي

المبحث الاول: المكان الأليف

المبحث الثاني: المكان المعادي

المبحث الأول

المكان الأليف

الأليف لغة:

هي صيغة "فعيل " من الجذر "الف يألف" قال صاحب اللسان ((فلان قد ألف هذا الموضع بالكسر، يألفه ألفاً، والفت الشيء وآلفته بمعنى واحد، لزمته، فهو مُؤلف ومألوفٌ))[١] ، و قد ورد جمع: " ((الأليف)) أنه ((الألوف)) أي الكثير الألفة، والالف والألفة بكسرهما: المرأة تألفها وتألفك" [٢].

" وألفَ فلانا الفا وألافاً، أنس به واحبه ، فهو ألفٌ جمع الاَفَ، وهو الأليفَ ايضا، ولو تألف فلان وحشيا لألف" [٣]

في الاصطلاح:

ويراد بالمكان الأليف المكان الذي يشعر معه الشخص بالألفة والاطمئنان، وقد نجده عند باشلار البيت العائلي و " هو البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة، انه المكان الذي مارسنا فيه احلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا، فالمكانية في الادب هي الصورة الفنية التي تذكرنا او تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة" [٤]

---

(١) لسان العرب : مادة (ألفَ).

(٢) القاموس المحيط :مادة (ألف).

(٣) المعجم الوسيط:.٩٨.

(٤) جماليات المكان:٦.

فغالباً ما ترتبط مشاعر الألفة والأمان مع مرحلة الطفولة بالأماكن التي يقضي بها الطفل تلك المرحلة، ومن هنا تكمن أهمية المكان لتكون نقطة انطلاق الحديث عن سيرة شخصية، أو تاريخ عائلي عندما يتناول المؤرخ قضايا خاصة (تخص شخصاً معيناً) أو قضايا عامة (تخص مجتمعاً معيناً) [١].

والمكان الأليف هو الذي يعيش فيه الأنسان(فرداً أو جماعة) ويفيض عليهم الحب والطمأنينة، وكل زاوية من زواياه وعاء لذكرياتنا الجميلة [٢].

والمكان الاليف هو المكان المحبب، و في الشعر أن يشحن الذاكرة باستمرار بأنواع الصور الباعثة في حياة الفرد الانسانية الدفء[٣] ،يقول باشلار " حين نحلم بالبيت الذي ولدنا فيه وبينما نحن في أعماق الاسترخاء القصوى، ننخرط في ذلك الدفء الاصلي في تلك المادة لفردوسنا المادي، هذا هو المناخ الذي يعيش فيه الانسان المحمي بداخله " [٤] .

والأليف يعني "الاجتماع والالتئام والمؤانسة ومنها اشتقت كلمة التأليف، أي الجمع بين عناصر الشيء، والمألوف عكس الغريب والبعيد، مكان أليف، قريب الى النفس ، الا انه مأهول من الاهل والناس"[٥] .

---

(١) ينظر: سطوة المكان ، وشعرية القصص في رواية ذاكرة الجسد، د. الأخضر بن السايح، عالم الكتب الحديثة ، أربد الاردن ، ٢٠١١م :١٤٧.

(٢) ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق الوصف وبناء المكان ،شجاع مسلم العاني: دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٠م:٢ /٩٩٠.

(٣) ينظر: المكان في الشعر العربي قبل الاسلام : ١٢٥.

(٤) جماليات المكان: ٣٨.

(٥) شعرية المكان في الرواية الجديدة :٢٢٥.

ولـو تصـفحنا دواويـن الشـعراء لرأينـا المكـان الأليـف واضـحاً فـي أشـعارهم سـواء أكانـت أشـعاراً تخـص أيـام الطفولـة، أو الوقـت الـذي قيـل فيـه الشـعر. والشـاعر فنـان" يمتلـك المفتـاح الوحيـد الـى عـالم مسـتخلص مـن الشـوائب ،ليسـكن فيـه، ويحملنـا معـه ، لنلـوذ بصـمت المكـان"[١]، أن ألفـة المكـان قديمـة جـداً فـي الشـعر العربـي ولـديها جـذور كبيـرة وعميقة.

وللمكـان الأليـف حضـورٌ ملفـت عنـد الشـاعر يحيـى السـماوي، وكانـت أغلـب تلـك الامـاكن قـد ارتبطـت بمشـاعر الطفولـة والصـبا لديـه، وارتبـاط الشـاعر بـأرض بلـده الـذي ولـد فيـه وعـاش فيـه، والـذي اجبـر علـى الابتعـاد عنـه ليعـيش مشـاعر الاغتـراب والوحشـة، فكثيـرا مـا ذكـر العـراق بنهريـه (دجلـة والفـرات) بقـراه ومدنـه وخاصـة السـماوة مـوطن طفولـة الشـاعر وصحراء السماوة التي طالما اشتاق اليها وذكرها في شعره .

ومما ورد في اشتياقه لأرض العراق قول: [٢]

وسَني وصحوي في سباقِ

وشراعُ وجدي واشتياقي

سعياً الى أرض العراقِ

وكل ما يُدعى "عراقي"

غادرتهُ طفلَ الجبينِ

---

(١) المكان والفن ، محمد ابو زريق، مطبعة السفير، عمان، ٢٠٠٣م:١٣٩.

(٢) زنابق برية:١٥٤.

وها أنا كهل المآقي

فمتى التلاقي يا ضفافَ ال

رافدين .. متى التلاقي ؟

فقد ظهرت مشاعر الشوق العارم إلى أرض العراق مستذكراً وقت مغادرته لبلده، وما وصل اليه من عمر وهو مفارق لبلده ولم يتمكن من الرجوع اليه، واستذكر الشاعر رافديه لما ارتبط اسم العراق معهما ومع تدفق مائهما ، ثم ختم بأسلوب استفهامي انكاري منكرا ما آل اليه حاله.

كما نجده في نص شعري آخر ينعت بلده ب اسم (الديار) وهو يبث اشواقه إليها في قوله: [1]

قد كنتُ أحلم بالتَّصافي

بعد العجافِ من التجَّافي

قالوا : الحنينُ الى الديارِ

خُرافةُ النفرِ الضعافِ

صدَّقْتُهُم .. حتى اذا

بَعُد الشراعُ عن الضفافِ

زفرَ الفؤادُ وصاحَ من

---

(١) زنابق برية:١٧٤.

شوقٍ : انا الوجع الخُرافي

في النص الشعري علاقة نفسية ربطت الشاعر بالمكان (بلده) الذي نعته بالديار ، لما لهذه الكلمة من تعبير روحي ونفسي تفيد ارتباط الشاعر بدياره وحنينه لها ، وهو في النص يطرح قضية تثبت ما ذهبنا اليه ، عندما عرض ما قيل له بأسلوب حواري يبين وجه نظر مخالفة له، زاعما ان هناك اشخاصا قالوا له أن من يحن الى دياره شخص ضعيف ، فأراد ان يذعن لكلامهم، ويستجيب لمقالهم الا انه عندما استسلم لطلب فؤاده شعر بشوق كبير وحنين لدياره مستثمرا الصورة الجناسية التي استعمل فيها لفظة (الخرافة) وفي البيت الثاني(الخرافي) التي جمع فيها ما بين الخرافة التي زعم بها غيره وبين الوجع الخرافي الشديد الذي سيطر على فؤاده وروحه لتعطينا صورة جميلة متكاملة لإبراز وجعه وشوقه وحنينه لدياره ووطنه.

وقد يرتبط المكان الأليف عند الشاعر بمشاعر دينية وروحانية تجعله يتوق اشتياقا لتلك الديار، كما فعل وهو يتوق شوقاً لأرض مكة وترابها وهذا ما تحقق في قوله :[1]

لمكةَ لا لداري او صحابي

أتوقُ كما البصيرُ الى شهابِ

الى خيرِ الترابِ وخيرِ بيتٍ

وأشرف من تشرَّفَ بالكتابِ

هنيئاً للمقيمِ على ثراها

---

(١) زنابق برية:١٠٣.

وللساعين في تلك الرحابِ

كثيراتٌ رغابُ فتىً غريبٍ

وأُولها الركوبُ الى إيابِ

نلحظ الترابط النفسي والروحي بين الشاعر وأرض مكة لما لها من تأثير كبير في نفس كل مسلم لاحتوائها على اقدس مكان على وجه الارض وهو بيت الله، وان مكة المكرمة مكان أليف يطمئن الشاعر إليه ويرتاح كما يرتاح الى وطنه، وهذا ما بينه الشاعر في نصه، حتى صار يغبط كل من يقيم فيها ويسعى في رحابها، ونتيجة لحبه وعشقه لتلك الاماكن قام بذكر مسمياتها حتى فصل القول فيها، يقول: (١)

سمعَ الشريدُ مكبراً فهفا

منه الفؤاد وصاح : والهفا !

قد كان يستجدي الزمان رؤىً

من ارض " طيبةَ" او "منى"و"صفا"

جفَّتْ مدامعُهُ فحيث بكى

ألفيتَ منه القلبَ قد نزَفَا

يبكي اشتياقًا للذين بهم

يزداد صرحُ فضيلةٍ شرفا

---

(١) زنابق برية:٤٣.

يشعرنا الشاعر وهو يستذكر مسميات تلك الاماكن المقدسة بأنه يتوق شوقا اليها، ويحن الى الذهاب اليها، والحنين يتميز " بالعذوبة والصدق العاطفي، كما نجده الحزن والاغراق فيه والشفافية والصفاء في اظهار الاحاسيس والانفعالات وتصويرها "[1] اذ ان " العلاقة بين الانسان والمكان تذهب في الاتجاه النفسي مثل ذهابها في الاتجاه الحسي وتتسم تبعا لذلك ببعض التجاذب والتفاعل بين الداخل والخارج" [2].

وقد يذكر اسم المكان واسم الشخص الذي ارتبط به ويربطه بالحدث الذي يريد التحدث عنه ،وبذلك تكون عناصر السرد الاخرى مسخرة لإبراز السمة الأليفة للمكان، مثل قوله: [3]

وعن السماوةِ

والظباءِ الفاتناتِ

اذا نظرنَ الى الغزالِ

اسرنهُ

بمصائدِ الطّرْفِ الكحيلْ

وحدي "وقاسمُ " كنتُ في "قصر الغدير"

مهرولينِ وراءَ قافيةٍ

---

(١) الاغتراب في شعر ابي العلاء المعري، حياة بو عافية، ٢٠٠٨م، جامعة محمد بو ضياف، رسالة ماجستير:٤٠

(٢) سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد:٨٨.

(٣) نهر بثلاث ضفاف:١٤.

ونُطنبُ في الحديثِ عن البلاغةِ والبيانِ

وسرَّ عجزِ النهرِ

عن ارواء متبولٍ تأبَّدهُ الغليلْ

ذكر الشاعر مكانين اليفين هما (السماوة) موطن نشأته ومرتع حياته، و(قصر الغدير)وهو فندق ومطعم ودار استراحة باذخة الاناقة والهدوء في السماوة، وقد ارتبط الحدث مع شخصية (قاسم–صديق الشاعر)بإبراز مشاعر ألفة الشاعر ومحبته للمكانين.

ونجده يذكر مدينة السماوة وهي مكان اليف في قوله:[1]

فأنا وانت وعشقنا المجنونُ

ثالوث المحبَّةِ والغرامْ

يومي بظلكِ:

ألفُ عامْ

في جنةٍ

من فوقها الاقمارُ تجري

عُرضها روحي وقلبي

(١) تعالي لأبحث فيك عني:٤٩–٥٠.

ليس يقربُ من حدائقها الخريفُ

ولا يكفُّ عن الهديل بها

الحمامْ

كوني كتابي في يميني

فالبداية أنبأتني

حُسن عاقبة الختامْ

نلحظ الشاعر يستدعي مدينة السماوة ويعبر عنها بأنها المحبة والغرام لما لها من منزلة رفيعة لدى الشاعر فيصف طبيعة السماوة بأوصاف تشابه الجنات التي وعدها الله سبحانه وتعالى عبادة الاتقياء ، حيث الحدائق الزاهية بزهوة الربيع الذي لا يخطره خريف والاقمار التي تجري فوقها وابعادها(عرضها) روح الشاعر وقلبه ، وحتى الوقت في مدينة السماوة يختلف فيها عن الوقت المعروف لدينا، فيقول الشاعر بأن يومه فيها بألف عام ، كناية عن هدوء نفسه واستقرارها وسكينتها في هذا المكان، بل حتى هديل الحمام لا ينقطع في هذه المدينة، حيث جسد الشاعر ذاته في هذه النصوص الشعرية ، وان التشكيل الجمالي للمكان الاليف لايعتمد على اللغة وحدها فحسب ، وانما يعتمد على الصورة والخيال ايضا [1]

وفي نص شعري آخر يوضح الشاعر معالم (السماوة) في قوله:[2]

أنا في " السماوة "... لن اكذب مُقلتي

فالنهرُ و" الجسر الحديدُ" هُداتي

---

(١) ينظر: شعرية المكان عند ياسين النصير، اطروحة دكتوراه، ايناس عبدالرحيم الحميري، جامعة البصرة ، كلية التربية ، ٢٠١٤م : ٣٤

(٢) نقوش على جذع نخلة:٦٨.

وهنا–جوار الجسر–كانت قلعةٌ

حجريَّةٌ مكشوفةُ الحجُراتِ

فـي هـذه الابيـات الشـعرية نجـد الشـاعر يسـتذكر المعـالم فـي مدينـة السـماوة، فيتـذكر معالمهـا(النهر والجسـر الحديـدي والقلعـة) فهـذه المعـالم تـدل علـى مدينتـه ولـن ينسـاها الشاعر وبقت صورة تلك المعالم في ذاكرته.

وفي مقطع شعري آخر يقول :[1]

خلدون..*

أذكرُ مرة في قاعة "الحصريِّ"

كنتَ مُخضباً بالعشقِ

تحضنُ نخلةً فرعاءَ..

أذكرُ

كنتُ تلبسُ بُردَةً من دفءِ عفتِها

وكانت ترتدي ثوباً من الصلواتِ..

*خلدون هو شاعر ماركسي له مواقفه الوطنية، ألقى قصيدته النونية الطويلة في رثاء الانتفاضة السوانية.

(١)البكاء على كتف الوطن:٩٥.

أن المكان الاليف هنا (قاعة الحصري) في كلية الآداب/ جامعة بغداد، يصور الشاعر السماوي حديثه مع صديقه خلدون إذ كانت هذه القاعة تشهد ندوات ثقافية وشعرية بحضور كبار الشعراء والأدبار العراقيين ، ونجده في موضع اخر يقول: [1]

وعن السماوة والفراتِ

ونخلةِ البرحيَّ وسط الحوشِ والجار القديمِ

وبيتي الموعود في فردوسِ بستاني

الذي استودعتهُ

منْ خان ناموس الامانة والرجولةِ

والخليلْ

المكان الأليف هنا (مدينة السماوة، والفرات، والحوش، وبيتي ، فردوس، بستاني) وجميعها اماكن أليفه، اشتاق اليها الشاعر وتحسر على فراقها، خصوصاً بعد ان سلمها الى يد من لا يستحق الثقة ولا يحفظ الامانة، لذا تركها امانة عند الرجولة والخليل لكي لا يفقدها بشكل كلي.

وفي موضع آخر يذكر مجموعة من الأماكن الأليفة للتعبير عن شوقة وحبه لها ومن ذلك قوله:[2].

فلتفتحي باب المنى

---

(١) ثوب من الماء لجسد من الجمر :٩٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٢٨.

لأنيخَ ناقةَ غربتي

في ظل واديكِ السعيدْ

حتى تعودَ

الى الرصافة والمها والجسرِ

عافية الهوى

وتعود للبستان خضرتهُ

فيطوي خيمة الشوقِ الشريدْ

فأمنيــة الشــاعر هــو ان يــأتي الــى الــوادي الســعيد الــذي يرمــز الــى (بغـداد) الرصــافة والجسـر، وهـي امـاكن احبهـا وعشـقها وألفهـا وتمنـى العـودة اليهـا عنـدما تعـود لتلـك الامـاكن الحياة ويعود اهلها المغتربون اليها

وقد علل لنا الشاعر سبب تعلقه بهذين النهرين في قوله: [1]

أيها القلبُ الذي

ثلثاهُ من ماء الفراتين..

وثلثٌ

من رماد النخلِ

---

(١) لماذا تأخرت دهرا ؟ :١١٨.

في محرقةِ الوجدِ..

وطينِ البلدِ

فقلبه المتعلق بدجلة والفرات ثلثاه متكون من مائهما اما الثلث الاخير فكان من رماد النخل وهي اشارة الى مدينته التي عاش فيها وهي(السماوة)، وهو بذلك يُعلي من نصيب النهرين، ويزيد من قيمتهما في قلبه بحيث كوّنا ثلثي قلبه، وبذلك زادا على قيمة المدينة التي عاش فيها وعاش في كنفها بشكل مضاعف لقيمتهما، وهذا ما يرشدنا الى منزلة نهري دجلة والفرات عند الشاعر، فهما رمز للوطن المفقود .

ونجد مثل هذه المقارنة بين دجلة والفرات مع الكوثر في بعض مواضع شعره ، كما في قوله:[١]

فكفاكِ اني لا أُبادلُ كوثراً

بوحولِ دجلة والفراتِ كفاكِ

عزفت عن الجاه الحرام ترفعاً

نفسي.. وأغناني نعيم تقاكِ

فالشاعر هنا صرح بشكل واضح أنه لا يبادل نهر الكوثر النقي الماء ، اللذيذ الشراب بدجلة والفرات على ما فيهما من طين، وهي مقارنة تشير الى شعور الشاعر وحبه الكبير لنهري دجلة والفرات فهي علاقة حميمة تربط الشاعر بذلك المكان مما اجج في داخله العواطف والاحاسيس.

---

(١) البكاء على كتف الوطن: ١٤٢.

وفي موضع اخر يقول: [1]

أتشظى لفراتٍ لم يعدْ

راقص الموجِ ضحوك الجدولِ!

نلحظ في هذه النصوص الشعرية ، ذكر الفرات وهو مكان اليف وكما عودنا الشاعر في قصائده عن حبه لوطنه نجده يحزن ويتقطع على ماحلّ بنهر الفرات الذي جعله من اكثر الاماكن الفة في شعره ، لما يحمله من شوق وحنين لهذا النهر، فقد تناقص منسوب مياه وجفت خضرة الاعشاب التي على جانبيه، بأسلوبه الخاص الذي يوحي للقارئ من خلاله حبه وتعلقه بنهر الفرات، مما لاشك فيه" ان دينامية المكان تبرز حينما يحرك خيال القارئ ، بدوره ليعيش عبر النص المقروء مكانه الخاص ، حتى كان النص قابلاً لان يكون بوابة لذلك الفعل "[2]

إما ما يخص **البساتين والحدائق والروض** وكما هو معروف بأنها من الاماكن التي تتميز بالجمال والرونق ما يجعل الشخص يشعر معها بالألفة والامان ناتج من شعوره بالجمال الذي يشع منها، ومن قوله: [3]

سيدة النساءِ هل مِثله

بستاننا لولا لصوصُ الجنان؟

الشاربون دمعنا خمرةً

والناسجون جلدنا طيلسانْ

أليست النخلة في بيتنا

---

(١) ثوب من الماء لجسد من الجمر :١٤٠.
(٢) شعرية المكان :٤٤
(٣) ثوب من الماء لجسد من الجمر: ١٣٤-١٣٥.

عمّتنا ؟ وامنا الرافدان؟

من قصبِ الاهوار(نوحُ) ابتنى

سفينهُ.. واقتحم الطوفانْ

ومن ثرى (كوفتنا) اشرقتْ

شمسٌ ولاكنوزها الفرقدانْ

ورد في النص لفظ(بستان) كنى فيها الشاعر عن وطنه (العراق) وهذا يدل على حبه وولعه به، لما يعكسه البستان من جمال وطبيعة آمنة مستعملا الشاعر اسلوبا خطابيا بطريقة الحوار بينه وبين حبيبة وهمية ،وحاول الشاعر عبر تلك المحادثة استنطاق تلك الحبيبة لتشاركه الفته وحبه لذلك المكان، وبذلك جعل الحوار قوام نصه الشعري، لأن الحوار في الشعر من الادوات الفنية التي يستعملها الشاعر للتعبير عن تجربته الادبية بشكل يبعدها عن السطحية والترهل[1]، ولو تتبعنا النص لوجدنا الشاعر يذكر اماكن اخرى مثل: (الاهوار، كوفتنا، الرافدان، النخلة) هذه الاماكن ارتبطت بمسمياتها وصفاتها مع العراق واهواره ورافديه ونخيله.

(١) ينظر: آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، د. عبد الناصر هلال ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ،ط١ ٢٠٠٦م:١٥٦.

وفي أبيات أخرى ، قوله : [1]

سأفيقُ مني

لأنامَ في بستانكِ الصوفيّ

عصفوراً

على بُسُطٍ من الازهارِ

فوق سريرِ غُصنِ

اشارت عبارة (بستانك الصوفي) الى نقاء المكان وألفته ومحبته من قبل الشاعر لدرجة ان وصفها لما يرمز إليه من نقاء وطهارة ،ومما لاشك فيه يدل على مقدرة الشاعر على صنع الجمال، فالصورة الجميلة التي رسمها تشير بوضوح الى عمق مشاعره واحساسه، ومقدرته على صوغها بشكل ادبي متميز وعالٍ.

ونجده يقول: [2]

الماءُ اودعها سريرتهُ..

واودعتِ الطفولة جيدها

عِقدَ البراءةِ..

والامومةُ ؟

---

(١) البكاء على كتف الوطن: ١١٧.

(٢) لماذا تأخرت دهرا :٢٠.

اودعتها رقة القلبِ الجليلْ

والروضُ ؟

اودع ثغرها

وهج القرنفل

في الاصيلْ

اشار السماوي الى المكان الاليف وهو (النهر والروض) ،فالروض هنا ليس مكانا حقيقيا ، انما استعمله الشاعر للتعبير عن جزئية فيه وهي (نبات القرنفل) يشبه به رائحة فم الحبيبة التي تشع بالعطر الجميل والرائحة الزكية التي تشبه رائحة نبات القرنفل الي يتميز برائحة جميلة ، وقد خلق الشاعر احساسا بالمكان عن طريق عناصر السرد كشخصية الحبيبة ووصف الحدث وهو بيان رائحة النبات.

وقد نحى الشاعر منحى روحياً ودينياً في اظهار مشاعر الالفة والامان تجاه بعض الاماكن التي عرفت بسمو منزلها وعلو مكانتها الدينية والروحية عند المسلمين جميعا ومنها مكة والمدينة وقبر الرسول (صل الله عليه واله وسلم) وهذا ما تكرر في مواضع كثيرة من دواوين الشاعر ، ومن ذلك قول : [1]

مرابعُ ما وجدتُ لها بديلا

ولا لحبورِ زائرها مثيلا

---

(١) زنابق برية : ٨٥.

" منى" وجوارها من خيرِ ارضٍ

واخرى ضم طاهرها الرسولا

نثرتُ خطايَ في شرقٍ وغربٍ

وقد جبْتُ الثرى عرضا وطولا

فما استعذبت قبلهما نميرا

ولا اطفأت بعدهما غليلا

نجد الشاعر ذكر موضعين من الأماكن المقدسة الأليفة وهما (منى–قبر الرسول (صل الله عليه وآله وسلم))، الذي اشار اليه بانه مكان ضم جسد الرسول الكريم ويبدو من العاطفة التي ظهرت في النصوص السابقة بأن الشاعر قد ربطته علاقة حميمة بتلك الاماكن لما لها من قيم ايحائية قد ارتبطت بمشاعر دينية نابعة من الديانة التي يعتنقها الشاعر بوصفه مسلماً، وتلك الاماكن تمثل احد الرموز الاسلامية المهمة لما لها من قداسة وحرمة.

ونلاحظ المكان الأليف في قوله:[1]

وبالندى

والتين والزيتونْ

في جنة ارضيةٍ

---

(١) ثوب من الماء لجسد من الجمر :٥٤.

اعدها الله لمن بالعشقِ

يؤمنون

وفي سبيلِ اللهِ

وردَ الفرحِ الضوئيّ

يغرسونْ

لا يبتغونَ

غيرَ مرضاة الفراشاتِ

وما تحلمُ في رؤيتهِ العيونْ

اصبحت ارض الوطن عند الشاعر (جنة ارضية) وهو منتهى التماهي مع المكان والتعلق به، التي عبر عنها الشاعر و يغرس فيها الفرح الضوئي توصل الينا مشاعر الفرح والسرور التي اراد الشاعر أستحضارها في النص وخصّها بمن يعشقون فقط ، فهم من سيشعر بها دون غيرهم من البشر للدلالة على انها ليست جنة حقيقية انما هي مشاعر جميلة يشعر بها من احب عندما يلتقي بمحبوبته ، وما كان وصف الشاعر لتلك الاماكن الا لتقريب الصورة للمتلقي وجعله يشعر بما يشعر به العاشق عند لقاءه بمن يحب.

ويكرر الشاعر الفكرة ذاتها، في قوله:[1]

لم اكنْ اعرفُ

انَّ الله قد خبأ ليْ

جنة ارضيةً

من تحتها الاقمارُ تجري..

عرضُها العمرُ

أُعدتْ

للمصلين صلاة الحبَّ والنورِ

نلاحظ هذه الجنة الارضية قد اعدت للمحبين فقط/ وقد اعتمد الشاعر في هذه النصوص الشعرية على التناص القرآني الذي اقتبس مفرداته من قوله تعالى: " وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن" [2]، وان الجنات اعدت للمتقين الين يقيمون الصلاة، ويبدو ان الشاعر عمد الى التناص القرآني لغرض استثمار ما مخزون في فكر المسلم من جمال ذلك المكان وروعته ولصق هذا الجمال بفرحة المحب وشعوره بالنشوة والأمان وهو يلتقي محبوبته.

---

(١) ثوب من ماء لجسد من الجمر:٧٢-٧٣.

(٢) التوبة:٧٢.

من ذلك نستدل ان المكان هو نظام وجود الاشياء المشحونة بالقيم والدلالات الايحائية، لذا يتغلغل لكل مكان مشاعر دفينة في اعماق الانسان[١]،بوصفه تعبير عن مشاعر واحاسيس داخلية، وهذا ما ينطبق على الشاعر بوصفه انساناً يشعر بما لا يشعر به غيره من البشر، والمكان عندما يفرض جماله ورونقه على الشاعر بان يحرك مشاعره وشاعريته و" يلجأ الى ظلال الفن كي يستعيد، ويستقطب تلك اللحظات القائمة بين سكونية الشيء، كموضوع معاش، وبين حركته كمضمون لشكل فني "[٢] ، وهكذا تعامل الشاعر السماوي مع المكان الاليف فرصد الشاعر الظاهرة المكانية وخلدها في شعره حتى اصبحت بعض إشاراته وتوظيفاته للمكان الأليف، وبالذات مصدراً من مصادر الإلهام والتمجيد للأمة العربية.

(١) ينظر: قراءات في الادب والنقد، د. شجاع مسلم العاني منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،١٩٩٩م :١٨٤.

(٢) المكان في شعر الحرب، محمد صادق جمعة، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٥م :٣٤.

المبحث الثاني

المكان المعادي

هـو مكـان يخلـو مـن الألفـة والمحبـة، وهـو" مكـان الكراهـة والصـراع"[١]، ويكـون الانسـان مرغمـا علـى البقـاء فيـه او الـذهاب اليـه، ولا يشـعر تجاهـه بالراحـة، بـل يثيـر فـي نفسـه قلقـاً وخـوف وعـدم الاحسـاس بالأمـان، لـذا يحـاول الـتخلص والتحـرر منـه، والابتعـاد عنـه بشـتى الطـرق ،فشـعور الانسـان بـالخوف مـن المكـان نـاتج مـن جملـة مـن التصـورات المبهمـة التـي تصـبح مصـدر ازعـاج او قلـق للـنفس الانسـانية بسـبب جهلهـا للمكـان[٢]، والمكـان المعـادي " هـو المكـان الـذي يجعـل فـي نفـس الفـرد او الأديـب مكانـاً موحشـاً غيـر مرغـوب فيـه تجعـل فـي نفسـه الكراهيـة والعـداوة بسـبب قسـاوة المكـان علـى الشـاعر أو الأديـب فيبتعـد عـن هـذه الأمـاكن وهـو المكـان التـي تكـون فيـه الصـراع والحقـد والكـره، فهـذه الامـاكن المعاديـة ينفـر منها الفرد" وهذا التنافر يعمل على ازدياد الفجوة بين الذات ومكانها"[٣].

وبهـذا فالأمـاكن المعاديـة يبتعـد عنهـا الفـرد عاطفيـاً وروحيـاً ولـيس ابتعـاداً جسـدياً فقـط، لأن " التفاعـل هـو الاسـاس للسـلوك الاجتمـاعي " [٤]، والمكـان هـو" مجموعـة الاشـياء

---

(١) جماليات المكان :٣١.

(٢) ينظر : جماليات المكان في قصص سعيد حورانية ،محبوبة محمدي محمد آبادي، وزارة الثقافة ، منشورات الهيئة العامة السورية،ط١، ٢٠١١:٧٥.

(٣) شعرية المكان في الرواية الجديدة :٦٣-٦٤.

(٤) ينظر: مقدمة في علم النفس ، د. نبيهه صالح السامرائي، د. عثمان علي أميمن، عمان، دار زهران للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م:٣٠٣-٣٠٤.

المتجانسة " من الظواهر والحالات او الوظائف او الاشكال المتغيرة ..الخ" تقوم بينهما علاقات شبيهه بالعلاقات المكانية المألوفة (مثل الاتصال ، المسافة..) "[1]

والمكان المعادي " هو المكان الذي ترك ألما في نفس الشاعر وجعله يطلق عليه معاديا(السجن –الطبيعة الخالية من البشر–مكان الغربة – المنفى وما شابه ذلك"[2].

والمكان المعادي هو مكانٌ موحشٌ نقيضٌ للمكان الاليف، فهو مكانٌ خالٍ من الايجابية بين الانسان والمكان، وهو يشير الى الرهبة والخوف والكراهية، فنلاحظ ان بين المكان المعادي والانسان علاقة سلبية، لا يشعر الانسان معه بالألفة والمحبة، وكثير من الناس يعيشون في المكان المعادي ويحاولون التحرر منه والتخلص منه، الا ان ظروف الحياة تجبرهم على العيش فيه بسبب ما تفرضه طبيعة تلك الاماكن عليهم.

والمطلع على شعر الشاعر يحيى السماوي يجده يكرر الاماكن التي تثير عنده مشاعر الحزن والاسى وعدم الألفة، واكثر مكان ظهرت معه هذه الصفات هو المنفى الذي ارغم الشاعر على البقاء فيه حقبة طويلة من عمره، فنعته بالكهف في كثير من النصوص مستثمرا ما تخزنه الذاكرة الانسانية من صفات الكهف، وما يسوده من ظلام وخوف ومشاعر معادية تلزم من يدخل فيه، ويجلس فيه مدة صغيرة من الزمن ، فكيف بالشاعر الذي اجبر على البقاء في المنفى مدة طويلة من حياته، ومما ذكره عن **المنفى** قوله:[3]

أشكو أليك الهمَّ يا وطني

---

(١) جماليات المكان، مجموعة باحثين :٦٩.

(٢) بنية النص السردي:٦١.

(٣) زنابق برية: ١٢٦.

جيلان قد مرا على شجنِ

روحي تُحلقُ في رُباكَ.. وفي

كهف المنافي يرتمي بدني

منْ لي بأيامٍ تعيدُ الى

أمسي غدي،، والجذر للفننِ ؟

اغلى المُنى ان تستريح لدى

نهر الفراتِ وطينهُ سُفُني

نلاحظ ان الشاعر ربط بين صورة المنفى وصورة الكهف، وفي هذا الربط منتهى القسوة والألم الذي يشعره الشاعر في ذلك المكان، وقد أختار السماوي هذا المكان، فالكهف مكان معتم ومظلم ومنعزل وكئيب ، وهذا المكان يناسب الحالة الحزينة التي يعيشها الشاعر في منفاه ، لما يشعر حياله من مشاعر غربة وحنين الى الوطن.

وفي أبيات آخرى يقول:[1]

يا ساكناً كهف اغترابٍ

أزفتْ سُويعاتُ الأيابِ

عشتَ العجافَ من السنين

(١) زنابق برية:١٤٣.

و أنت تنهل من سرابِ

فاغلقْ كتاب الحزنْ يا

طفل المنائرِ والقبابِ

وأغرس كما الجذرُ العنيدُ

خُطاك في ذاك الترابِ

أستهل الشاعر نصه بأسلوب النداء(يا ساكناً) فهو يخاطب نفسه المغتربة، فهذا الكهف الوارد في الابيات الشعرية لم يكن كهفاً حقيقياً، انما هو مكان اغتراب الشاعر، وعاش فيه قسرا مبتعدا عن دياره، لذا نجده يقرنه بقرينة تبعث الى النفس الحزن والتعاسة عندما قال(كتاب الحزن)، فهو مكان مقرون بالحزن، عاش فيه سنين عجاف صعاب وامنيته ان يتحرر منه، ويعود الى بلده العراق ليغرس فيه جذراً عنيداً لا ينقلع عن تراب وطنه، وديارة التي يتوق شوقا اليها، في اشارة الى ضعفه وتخاذله احياناً من اتخاذ قرار حاسم بالعودة .

وفي نص آخر يصف غربته وألم المنفى، فيقول:[1]

ما حيلتي لمّا سفحْتُ شبابي

ما بين كهف مظلمٍ ويبابِ ؟

عسُرتْ طموحاتي .. ولما أيسرتْ

---

(١) زنابق برية: ١٩٠.

أوصدت دون طلابها ابوابي

لست القنوط ان اعتكفتُ وانما

بعض الهوى باب لدار خرابِ

تتكرر لفظة (الكهف) في اكثر من نص فهي إشارة الى قسوة المنفى و ديار الغربة التي تعزّز " شعور الانسان بالعزلة والضياع الناتجين عن الابتعاد عن المكان الذي كان يألفه والانتقال الى مكان جديد"[١] ،ويكون ذلك اما بسبب الاحوال السياسة او الاقتصادية او الاجتماعية او النفسية، ومن أبرز مظاهر الغربة هي " العزلة والشكوى والتطلع الى مثال غير موجود"[٢]. وقد يعطي (الكهف) الحقيقة للمكان المعادي معانٍ مجازية لا تخرج عن دلالته في اظهار مشاعر الخوف، او الحزن والاسى وهو بذلك لم يخرج به عن اعطاء دلالة المكان المعادي، ومن ذلك قوله:[٣]

ستون عاماً في مجرَّتِهِ

ليلي..وبدري غيرُ مُكتملِ!

خمري نزيفُ دمي .. ومائدتي

كهفُ الهموم .. وعلقمٌ عسلي!

---

(١) دلالات البكاء وموضوعاته في الشعر الاموي د. بدران عبد الحسن البياتي، بحث، مجلة كلية الآداب : ٢٩.

(٢) ظاهرة الاغتراب في شعر سعدي يوسف، ريحانة ملا زاده ، بحث ، مجلة الجمعية الايرانية:٣٩.

(٣) لماذا تأخرت دهرا:٣٩.

ارتبط المكان هنا، وظهر معناه واضحا من خلال الزمان ،فالشاعر هنا في صدد ذكر ما جناه في عمره كله الذي ناهز الستين عاماً، فظهرت صفة العدائية للمكان عبر ما كابده من هموم وحزن وآلام في سنوات عمره الماضي، (فالكهف) هنا قد اضيف الى لفظ (الهموم) ومن خلال اضافتها هذه اعطت المعنى الذي يريده الشاعر في اظهار مشاعر الاسى والتحسر على عمره الذي قضاه في الغربة ولم يجنِ منه شيئا.

وفي موضع آخر نجده يضيف لفظة(كهف) الى لفظ (حزني) ليجسد معنى الحزن والالم من جديد، يقول:[1]

وأنا في كهف حزني

أتسلى بكؤوسٍ

خمرُها جمرٌ..

وسهدُ !

زائري في غفلةٍ

من مقلة الاحزانٍ

من اسرى بك الليلة؟

ظهر المكان المعادي في هذا المقطع حينما اضاف الشاعر لفظة(الكهف) للفظ (حزني) ، إذ ابرز المعنى المعادي الذي اراده الشاعر وعبرّ عنه، فأن الشاعر اراد

(١) لماذا تأخرت دهرا:٧٩.

التعبير عن المنفى ايضا ، فهو في ذلك المكان الحزين الكئيب يُسلي نفسه ويواسيها في محبسه ب(كؤوس خمرها جمر)، وهو هنا قد كسر افق التوقع عند المتلقي فحالما تأتي لفظة (كؤوس) ، يتوقع المتلقي ان تلك الكؤوس مليئة بالخمر او الشراب او الماء، الا انه يفاجؤنا بقوله ان تلك الكؤوس قد ملأت بالجمر وليس الخمر، وهنا يأخذ المعنى الى دلالة اخرى مناقضة ومخالفة للمعنى الاول، ففي الاول اذا كانت الكؤوس قد ملأت بالخمر فأن ذاك المكان سيكون مكان انس وسمر وهذا يعطينا معنى المكان الأليف، اما المعنى الثاني عندما تكون الكؤوس قد ملأت بالجمر، فان المعنى هنا يعطي المكان عداوة وبغضاء وعدم ألفة عند الشاعر ليدخلنا في المكان المعادي، فالكهف هنا هو كهف حزن وسهد وجمر، ولعل الحقيقة ليست بالمكان المعادي للمغترب، بل هي في الغربة نفسها وبروحه التائهة التي اضناها الحنين.

ونجده يقول :[1]

باللؤلؤ المغشوشِ طين مروءةٍ

وبكهفِ ودِكَ روضة وحقولاً

نلاحظ ان الشاعر من خلال قدراته الابداعية وثقافته الواسعة في قلب المعاني والصور تبعاً لحالته النفسية واستقرارها فأنه يجعل المكان المعادي اليفاً ،فالمكان الاليف هو الكهف ومن المعروف ان الكهوف من الاماكن الموحشة المعادية المقفرة لكن الشاعر نقلها هنا في هذا النص الى موضع آخر اذ جعلها من الاماكن الاليفة الجميلة ، عندما

(١) لماذا تأخرت دهرا: ٧٥.

شبهها بالروضة والحقول ،و ينعم بوصل محبوبته و ودادها فيتحول الكهف الموحش الى روضة وحقول.

وفي موضع اخر يقول: [1]

وعفا

فأشمستِ الكهوفُ

ودَثَّر الصحراء عشبُ

نلاحظ من خلال هذه النصوص الشعرية ان الشاعر ينسج لنا صورة شعرية بأسلوب مملوء بالتفاؤل والامل حيث جعل لنا من الكهوف وهي عادة اماكن موحشة معادية لا يستأنس فيها احد لطبيعتها القاسية، جعلها في صورته الشعرية اماكن أليفة تنير ضياء الشمس وتدفي سطوحها فتغدو اماكن يألفها من يقطنها، وهذا الانتقال الشعري من المعادي الى الاليف جاء من الجفوة التي كانت بينه وبين محبوبته.

ونجده ينعت المنفى ب(ارض كنغر) في قوله: [2]

قالتْ

صباح سماوة الارضينِ..

قلتُ

---

(١) ثوب من الماء لجسد من الجمر:١٠١-١٠٢.

(٢) نهر بثلاث ضفاف: ٩٩.

مساء حزن الغربتينِ ب " ارض كنغر"

حيث لا جارٌ يدق الباب..

لا نخل أفيءُ إليه..

لا قمرٌ يضاحك ليلي الحجريَّ..

لا شمس تذيب ضباب مرآة اصطباحي بالمنى

وتنش ذئب الخوفِ عن غزلانِ خطوي

حيث يشتبك الطريقْ

نلاحظ الشاعر السماوي قد اورد في النص مجموعة من الافكار والمشاعر التي تصب في اظهار الم الغربة التي كان يعاني منها في ارض المنفى، وحزنه الذي يكابده وهو يعيش في تلك الديار حيث لا صديق له يطرق بابه ويتسامر معه، فقد اعتمد في نصه على التعابير المجازية التي أجاد فيها، كما في قوله (لاقمر يضاحك ليلي الحجري) ، وقوله : (لاشمس تذيب مرآة اصطحابي بالمنى وتنش ذئب الخوف عن غزلان خوفي) ، فالليل عنده قائم ساكن كأنه الحجر في قسوته ، ولاقمر هناك يضاحكه ، وكذلك شمس الصباح التي عجزت عن اذابة خوفه من المجهول الذي كنى ب(غزلان خوفي).

وقد تنوعت الاماكن المعادية في اشعار يحيى السماوي منها ما كان موحشاً ومعروفاً في مجيئه مع مشاعر الحزن والعدائية كالقبر والتابوت والبئر والصحراء، ومنها ما كان يتصف بالألفة والراحة كالدار الا ان مشاعر الحزن التي رافقت نص الشاعر جعلت تلك الامكنة تدرج في باب الاماكن المعادية.

اما **السرداب والدهليز** فهي من الاماكن المعادية ايضاً، ورد ذلك في اماكن عدة من ديوانه، ومنه قوله: [1]

فأنا لستُ أنا..

هزلَ الجسمُ

وجُرحي سمُنا..

فتشي تحت رُكام القهرِ عني

في الذي كان يسمى وطنا..

قبل أن ينسجنا..

في أضابيرِ السفاراتِ

الدهاليزِ

سراديب الخنا..

والخطابات التي تكتبُ في وجهيّن:

وجهٌ يتهجّاهُ الدراويش علينا

كلما اوشكتِ الارضُ على الرعدِ

---

(١) البكاء على كتف الوطن.٤١.

نلحظ أن الشاعر وظف مجموعة اماكن في النص الشعري منها (الدهاليز، السراديب) التي اضافها الى المكان الجديد (السفارات) مما اعطاها معنى العدائية، والوحشية، فضلا عن استعانته ببعض الالفاظ التي تدل على ذات المعنى وهي (القهر، الركام) التي اضافها الى (الوطن) لتعميق معنى العدائية في هذه الاماكن ، وهنا العداء لا يكمن للوطن ، انما كان العداء لمن يحكمون ذلك الوطن، حتى اوصلوه الى هذه الحالة من الضياع وتشرد ابنائه، فأعطى الالفاظ معنى المشاركة مع المكان لإظهار دلالة النص، وبيان معانيه الخفية في العدائية والخوف ،وهذا ما تحقق ايضا في قوله :[1]

يومي له ليلان ... أين نهاري؟

أتكون شمسي دونما انوارِ؟

أبحرتُ في جسد الفصول مهاجرا

طاري الحقول وليس من انصارِ

زادي يراعي والمدادُ.. وصهوتي

خوفي...وظبية هودجي افكاري

ابدلت بالظلِّ الهجير .. لأنني

قد كنت في داري غريبَ الدارِ

نجد الشاعر في هذه النصوص الشعرية قد استخدم المكان الاليف(الدار) وهذا اللفظ يدرج ضمن الاماكن الاليفة ، الا ان استعمال الشاعر لها واضافتها مع الفاظ تفيد معنى العدائية والحزن جعلت هذا المكان الاليف معاديا ، فالشاعر هنا حسب نفسه

(١) البكاء على كتف الوطن : ٢٩

غريبا في بلده ، بسبب ابتعاده عنه قسرا، فقد كان غريبا في بلده وبعيدا عنه ثم اصبح غريبا في منفاه ومغتربه بسبب احداث وقعت بفعل شخوص وحكومات جائرة اجبرت ابناء البلد على الرحيل والابتعاد.

ومن الاماكن الأليفة التي تحولت الى معادية(**النهر والحقل**) ، يقول:[١]

والعشبُ

اشذى من زهور الاقحوانْ

دال الزمان بنا

فصارُ النهرُ تابوتا

واضحى الحقلُ مسغبةً

بيادرُهُ الهوانْ

فنجد من خلال هذه النصوص الشعرية مشاعر اليأس قد ظهرت بشكل واضح ، اذ قرن الشاعر المكان(النهر) ، حتى انه جاء بمكان اليف اخر وهو (الحقل) وجعله يتحول الى مكان معادٍ ووحشية حتى بات جحيماً.

ويظهر الشاعر مشاعر التشاؤم والخوف وهو يستعمل مكان القبر في قوله:[٢]

قبري معي يمشي

---

(١) ثوب من الماء لجسد من الجمر:٥٠.

(٢) تيممي برمادي:٤٢.

ولا صحبٌ سوى موتي المؤجَّلِ

أقتفي أثر الملاك السومريةِ

فانتهتُ الى بلاد الغربتينِ

وها انا

تسعٌ وستون انتهينَ ولم اجدي

فابحثي عني

صفاتي

نخلةٌ مُذ غادرت بستانها

عقمَ النضيدْ

فلفظ(قبري) هنا استعملها الشاعر مجازياً لإظهار مشاعر الخوف والقلق، ومما زاد احساسه بالتشاؤم هو قضاء وطرٍ من حياته في الغربة وابتعاده عن وطنه واهله ومكانه الذي ولد فيه لذا قال (بلاد الغربتين) ،ونجده يصف نفسه وحاله عندما قال(نخلة مذ غادرت بستانها)كالنخلة التي ان ابتعدت عن البستان سوف تفقد خضرتها ورونقها وهو يصف حاله عندما غادر ارض العراق .

ونجـد ان علاقــة الانســان بالمكــان ليســت علاقــة عــابرة ، تربطــه بجمعــات معينــة، انمــا علاقــة جدليــة تتكــون مــع الموجــود الروحــي ، والمــادي " لان المكــان اذا خــلا مــن النــاس يغدو خارطة فارغة لا تبعث على الحياة والتجدد "[١].

يقول:[٢]

أزفَ الوداعُ

فهَيِّئي قبرا

لجثمان الصبابةِ

والنعاة ليندبوا العشقَ الخرافةَ

نلاحظ من خلال النص الشعري مدى غربة الشاعر الجسدية والروحية ، ويأسه من العودة الى بلاده، ايام الزهو والرخاء، ويختم الشاعر نصه الشعري في اختيار طريق العودة ومغادرة ارض الغربة والتوجه الى مدينة السماوة التي طالما حملها في قلبه طوال غربته.

وفي موضع اخر يذكر القبر ايضا في قوله:[٣]

أذكر يوماً سألتني إينانا

ماذا توصي حين تموتْ ؟

---

(١) دلالة المكان في رواية قناديل الليالي المعتمة، فرحان اليحيى ، مقالة في جريدة الاسبوع الادبي، تصدر عن اتحاد كتاب العرب، دمشق، العدد: ٩٢٦.

(٢) نهر بثلاث ضفاف:١٠٠.

(٣) نهر بثلاث ضفاف: ٤٢.

قلتُ

سأطلبُ أن يُوسعَ قبري شبرينِ

وأن يُنسج ليْ كفنٌ خوصاً

ومن الجرِّيد التابوت

ويُعطرني منكِ زفيرٌ

وهديلٌ يُلبسني ثوب سكوتْ

نلحظ بعد ان سألت الهة الاساطير السومرية (إينانا) الشاعر عن وصيته قبل مماته ، يجيب الشاعر بأن يوسع قبره الضيق شبرين ، والشاعر لا يريد التقيد بها بل يوصي ان يوسع قبره ، ونلاحظ ان القبر هو مكان موحش لا يألفه الانسان ومما لاشك فيه ان الشاعر من خلال النصوص الشعرية نلاحظ ترفعه عن الملذات والمغريات الدنيوية ، اذ يكتفي بأن يكون كفنه من اوراق سعف النخيل ،ونستدرك من خلال ما جاء به في النص الشعري امرين، اولهما وصيته وثانيهما زهده ،" فالإنسان مرتبط بالمكان منذ لحظة وجوده في الحياة ، بل قبل ذلك الى ساعة رحيله عن عالم الاحياء"[1] ، و " يعد الفضاء شرط الوجود الانساني الذي لا يحدد ذاته الا به وفيه ، ويمارس الحضور والغياب في خلاله ، فالشخص حينما يخضر انما يحل في فضاء ، وعندما يغيب فهو

(١) جماليات المكان في الرواية السعودية، حمد بن سعد البليد، اطروحة دكتوراه ، كلية اللغة العربية ،جامعة الامام محمد بن سعود، ١٤٢٧هـ، :٢١.

ينتقل الى فضاء اخر ، والفضاء بهذا المعنى هو البداية والنهاية ، انه عنصر ثابت ومحسوس"[١].

اما **البئر** فيعد من الاماكن المعادية التي ينفر منها كل انسان ويخافها، وهذا ما وظفه الشاعر مجازياً في بعض نصوصه كما في قوله: [٢]

شلَّ المصابُ فمي .. فشقَّ سكوتُ

ثوب البكاءِ.. فأجهشَ المكبوتُ

فاستنجدتْ عيني بحبل سخينها

وانا بئر مواجعي مسبوتُ

لطم الفؤاد ضلوعه متسائلا :

عجبا ! أيحمل امةً تابوت؟

فأجابني صوت اليقين مؤاسياً:

هي رحلة .. ميعادها موقوتُ

نلاحظ إن أغلب الاماكن المعادية عند السماوي رموز لشعور عميق بالغربة والحزن ، فليس المكان هو المعادي وإنما شدة الحزن واليأس والاشتياق توحي للشاعر بتوظيف

---

(١) مكونات الخطاب السردي، الشريف حبيله ، عالم الكتب ، اربد، الاردن، ط١,٢٠١٠م :٣٩.
(٢) البكاء على كتف الوطن : ٢٠

المفـردات القاسـية (البئـر ، الكهـف) وهـي انعكاسـات لـروح الشـاعر الحزينـة. ومـن ذلـك قوله:[١]

يا حرقة الصحراء معذرةً

ما عاد في كوزي سوى وشلِ

ضوئية ال.. ماعاد يجمعنا

خيط من السلوى فلا تصلي

قد يستفزّ مخاوفي فرحي

ويسير بي لمسرةٍ وجلي !

مـن المعـروف ان الصـحراء مـدعاة للحرقـة، والشـعور بـالعطش لمـن يسـير فيهـا، وهنـا وظفهـا الشـاعر ليكنّـي بهـا عـن الحيـاة الخاليـة مـن السـرور والفـرح، اراد الشـاعر ايصـاله فـي اعطـاء معنـى العدائيـة للمكـان (الصـحراء) فـي ذلـك السـن المتقـدم لـه، ليحـرك ذهـن المتلقـي فـي اسـتخراج مـا مخـزون فـي ذاكرتـه لمعنـى الصـحراء فـي اعطائهـا دلالـة الفـراغ والعطـش ، وجـاء اهتمـام الشـاعر بالصـحراء بوصـفها " مـن الامـاكن العربيـة ذات الخصوصـية ، فهـي تجمـع كـل المتناقضـات فـي آفـاق واسـعة ، وامتـدادات واسـعة لا يجـدها حـدا رمـال وكثبـان ،فالصـحراء لهـا خصوصـية عربيـة بشمسـها وآبـار نفطهـا ولهـا حضور عند الشعراء والفنانين والادباء يتذكرونها في قصائدهم"[٢].

---

(١) لماذا تأخرت دهرا:٤٢.

(٢) قراءات فضاءات المكان في الرواية النسائية الكويتية، د. ليلى محمد صالح، مجلة البيان،٢٠١٥م:

وفي موضع اخر يقول:[1]

لو يعشبُ الندمْ

صحراء يومي وغدي

لما اشتكت قارورة الجفن نزيف دمْ

لو ان للندمْ

قلبا كقلبي

لاشتكى من وجع الندم !

نلحظ ان الشاعر استغل ما معروف عن دلالة الصحراء في بيان معنى العطش والفراغ ليعكس صورتها على روحه المتيبسة العطشة في صحراء يومه وغده وهو بذلك قد اعطاها سمة الاستمرارية لما يستقبل من الزمان، وذلك في لفظ (غدي) ، وهو هنا يعمل ايضا على تداخل الزمان مع المكان في بيان ما يختلج روحه من مشاعر داخلية دفينة تفيد معنى الفراغ العاطفي ،ونقص الحنان في روحه ، لذا عمد الى تلك (الصحراء)/ المكان المعادي لتكون انعكاسا لروحة التعيسة ومشاعره المتيبسة الخالية من الحب.

وهذا ما تحقق ايضا عندما استعمل لفظ(**المفازات**) في قوله:[2]

توهّمت أنّ التغرُّب

---

(١) ثوب من الماء لجسد من الجمر:١٣٧.

(٢) لماذا تأخرت دهرا : ٣٥.

يُنسي الفتى السومريّ همومَ

المشاحيفِ

يُدني نزيل المفازات من

سدرة المنتهى الثريّا..

المفـازات عبـرت عـن الفـراغ العـاطفي الـذي يعيشـه الشـاعر فـي بـلاد الغربـة والابتعـاد عـن وطنـه ومدينتـه ،ولـم تكـن عـدم ألفتـه للمكـان مشـروط بأحـداث سـيئة حصـلت معـه فـي ذلـك المكـان الـذي نعتـه بالمفـازات ، بـل لأنـه رأى فيـه مكانـا معاديـا بسـبب تغربـه عـن وطنـه، واجبـاره عـن الابتعـاد عنـه، فاسـتعمل الشـاعر معـه(مفازات) كنايـة عـن وحشـيته وخلـو عاطفتـه، فلـم يجـد فرقـاً فـي الغربـة كمـا كـان يتمنـى ومايـدل علـى كنايتـه ان الشـاعر طالمـا وصـف موطنـه بـالنعيم والرخـاء والجمـال والخضـرة ، فكيـف اصـبح كـل ذلـك (مفـازات). وقـد تتحـول بعـض الامـاكن الاليفـة المعروفـة بألفتهـا وفـق المعـايير العقليـة والنقليـة الا ان الشـاعر نقـل دلالتهـا وحـول صـياغتها الـى اسـلوب معنـوي يعطـي دلالـة العدائيـة للمكـان وعدم ألفته فمثلا الحقول والحدائق اصبحت مذبوحة في قوله:[1]

كيف الغناء؟ حدائقي مذبوحةٌ

ازهارها ..ويبيسةٌ أعنابي

شجري بلا ظلّ .. وكل فصولهِ

قيظٌ.. وظمآنُ الغيوم سحابي

---

(١) البكاء على كتف الوطن: ٧٢.

نلحظ في النص الشعري المكان(حدائق) وهي اماكن معروفة بألفتها وجمالها فهي الفاظ وصف الطبيعة الا ان الشاعر عمد بها الى وصف مشاعره التعيسة و وروحه الحزينة وهو يعاني جفاء الحبيبة وبعدها عنه وكلها اماكن مجازية استعملها الشاعر لغرض وصف روحه الطرية ومشاعره الندية التي شابهت الطبيعة الجميلة بأزهارها واشجارها واعنابها الجميلة الزاهية اذ تحول هذا الجمال الى تيبس وخراب، وهو بذلك مثل الواقع تمثيلا انسانيا واعيا فالمكان هو سابق للزمان وكذلك الشخصيات وحركتها، أي ان المكان اولا ثم تحدد الزمن عبر حركة الافراد فيه [١].

وفي موضع اخر، يقول: [٢]

أملاً بموتٍ

ليس يشبهُ موت اهلي في السماوةِ

أو

بميلادٍ جديدْ

لا تسأليني ما لدّيِ

انا امرؤٌ حافي الحقيبةِ

صادر الغرباء بستاني ونهري

فانتهيت مهاجرا من دون انصارٍ

---

(١) ينظر : مفهوم المكان والزمن في فلسفة الظاهر والحقيقة (دراسة في ميتافزيقا برادلي) ، محمد توفيق الضوى ، نشر المعارف بالإسكندرية ، ٢٠٠٣م : ٩٠/٩١.

(٢) ثوب من الماء لجسد من الجمر : ١٢٦.

اغذُّ الى خيام مسرة

نبض الوريدْ

فنلحظ ان المكان الذي عاش فيه وتمناه طلباً للراحة والكرامة قد بات عدائياً، حينما صادر كل اشيائه الجميلة (بستاني ونهري) في اشارة الى حقيقته التي لا يستطيع التخلي عنها، فالموت في بلاد الغربة لا يشبه الموت في السماوة، في إشارة الى أن الموت في السماوة اجمل لأنها بلاده بل وحتى الميلاد فيها يختلف، في اشارة الى يأس ذائقته للسعادة في بلاد الغربة التي فقد فيها كل شيء.

وفي ابيات اخرى يقول:[1]

تلك الديارُ علامَ اعبدها؟

لاناقتي فيها.. ولا جملي !

اما الطيورُ فغيرُ سابحةٍ

فكأنها شدت الى جبلِ !

نلاحظ الشاعر في هذه النص الشعري يتساءل عن حبة لبلده لم يمتلك فيه ناقة ولا جمل ، فلماذا يحبها وقد سببت له كل المآسي والاحزان التي يشعر بها الان ، والشاعر اراد بذلك ان يهرب من مشاعر الحب والالفة التي يكنها لوطنه ، ويضع مكانها مشاعر الكره والعدائية

(١) لماذا تأخرت دهرا:٣٦.

الفصل الثالث

وسائل التعبير عن جماليات المكان

- المبحث الأول: المفارقة

- المبحث الثاني: التناص

- المبحث الثالث: الرمز والاسطورة

المبحث الأول

المفارقة

المفارقة في اللغة، ورد في لسان العرب المعنى اللغوي للمفارقة ، فارق الشيء مُفارقة وفراقاً: أي باينه ،فالمفارقة اذا هي التفريق والمباينة ، وتفارق القوم : أي فارق بعضهم بعضاً ، ويقال: اوقفت فلانا على مفارق الحديث : أي على وجوهه ، وفرق لي رأي أي بدا وظهر ، نجد من ذلك ان المفارقة تشترك في التنافر والتضاد [١].

وقد وردت لفظة المفارقة ، في القران الكريم في قوله تعالى: " **فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ** "[٢] وهنا تدل الآية المباركة على الفراق والابتعاد، وايضا في قوله تعالى : "**قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ** "[٣].

أما في الاصطلاح، فقد عرفها دي سي ميويك : "انها فن قول الشيء دون قول الحقيقة بمعنى اننا نتوصل الى فهم المعنى المقصود بطريقة غير مباشرة دون ان يدل ظاهر اللفظ على ذلك "[٤]. و عرفها بوث " لعبة لغوية ماهرة وذكية بين عنصرين : احدهما صانع المفارقة، والاخر قارئها، بطريقة يقدم فيها صانع المفارقة النص بأسلوب يستثير القارئ ، ويدعوه الى رفض معناه الحرفي لصالح معناه الخفي ، الذي هو غالبا

---

(١) لسان العرب(مادة فرق).

(٢) سورة الطلاق: ٢.

(٣) الكهف: ٧٨.

(٤) المفارقة وصفاتها، دي سي ميويك ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، ط٢، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩٦م:

المعنى الضد ، والقارئ اثناء ذلك يجعل اللغة تصطدم بعضها البعض ، بحيث لا يهدأ الاّ بعد ان يصل الى المعنى الذي يريده ، ليستقر عنده " [1]،

وحفل شعر يحيى السماوي بالكثير من المفارقات ومنها قوله:[2]

أركض كالناعور...لكنني

أدورُ حولي.. ويدور المكانْ

فلا اضاءتْ زورقي نجمة

ولا تراءى النخلُ والشاطئانْ

من خلال عتبة النص يدرك المتلقي حرص الشاعر على ايصال فكرته من خلال بحث الشاعر عن الاستقرار المتمثل بالركض والدواران وهو ما نبع من اعماق الذات الشاعرة، فنلمح الضياع والتيه في ذات الشاعر ولا جدوى من كل فعلٍ يقوم به، و وكلها خسارات وانكسارات.. يبحث عن المكان ويدور حول نفسه كركض الناعور وهنا تكمن المفارقة فالناعور لا يركض وانما يدور حول نفسه، والانسان هو من يركض، وجاء النص بمفارقته في بحث الشاعر عن الاستقرار والامان الضائعين ، وامانيه بالعودة الى مكانه الذي اعياه البحث عنه، فالمفارقة اذن " اسلوب بلاغي يعتمد المبدع لعرض افكاره والتعبير عن تجاربه ورؤاه، إذ هي ممارسة أدبية ذات ارهاصات فلسفية " [3]

وايضاً قوله :[4]

جفَّ الضياء على نوافذنا

---

(١) بناء المفارقة في المسرحية الشعرية ، سعيد شوقي ، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر الجديدة ، ط١، ٢٠٠١: ٢٧.
(٢) لماذا تأخرت دهرا : ١٣٢.
(٣) جماليات المفارقة الساخرة في النص الشعري العربي المعاصر، د خيرة جويد ،المركز الجامعي بلحاج بو شعيب ، مجلد ٤، العدد ١١ ، ٢٠١٧م : ٨٥
(٤) لماذا تأخرت دهرا : ٥٠

وما جف النجيعُ!

النهرُ عطشانٌ

ومائدة البيادر صحنها

قحطٌ وجوعُ..

نلحظ من خلال ثنايا النص ان ذات الشاعر تحمل همّاً ووجعاً وقلقاً حيال الوطن، المكان المفقود في بحثه المستمر، والذي طالما رمز لذلك الضيق في البحث عن المكان / الوطن بمفردة (النافذة) التي تشير الى التقييد والانحسار في المكان رغم انها فسحة من فسحات الأمل، فصراخه الصامت يأتي من اعماق روحه نتيجة تأزمات عاطفية، ونفسية جعلت الضياء يجف وليس النجيع، والنهر عطشٌ في وقت مُلأت مائدة البيادر جوعاً، انها مفارقات حشدها الشاعر السماوي لجذب انتباه المتلقي اليه.

ويقول الشاعر: [1]

لا تقتلوه وإن بدا كهـــــــلا فغداً يعود عراقنا طفلا

ندري بأن القهر ارهقـــــــهُ وأذل فيه الأهل والنخلا

لكنه الاحلى وإن شحبـــــتْ أقمارهُ.. وترابهُ الأغلى

نرضى بأن نبلى على شظفٍ وعلى تعلاتٍ.. ولا يبلى

---

(١) زنابق برية : ٧ .

يخاطِب الشاعر المحتلين بقوله: لا تقتلوه وان بدا كهلا.. فهو يستبق الحدث ويدعو إلى نبذ اليأس متنبئاً بمستقبل اجمل لهذا البلد المبتلى، هناك تنافر واضح بين زمنين(ماض وحاضر) ، ظهرت المفارقة في بنية التضاد التي اشارت الى المكان في مطلع القصيدة بين لفظين (الكهل والطفل) ،النص يرتكز في بناءه على الزمن من خلال الاستباق والشاعر استشرف واستبق الحدث بمستقبل جميل لهذا البلد، وأن بدت حاله بائسة ومقلقة، الا ان الحالة الاخرى التي تمناها الشاعر تتميز بالصحوة والابداع الذي هو ميزة هذا الوطن ، وقد اقام هذه الصورة ايضا من خلال عنصر التضاد بين قوله (نبلى) و(لايبلى).

و قوله: [1]

كيف الهروب؟

يدي مكبلةٌ..

واصباحي بلا شمسٍ

وليلي لا قمرٌ

والدرب وعثاءٌ

وساقي من حجره...

القصيدة توحي بما يكابده الشاعر من ألم وانكسار وحزن وحسرة وهو يستفهم عن الهروب والخلاص مما يعانيه وقد استعان ببنية لغوية تعمل على ايقاد هذه المفارقات

(١) جرح اكبر من الجسد، يحيى السماوي، دار الينابيع، سوريا، دمشق، ط١، ٢٠٢٢ : ١٤٩

فـي نصـه الممتـزج مـع ذات الشـاعر(يـد مكبلـةُ، صـبح بـلا شـمس، ليـل بـلا قمـر) انهـا تأزمـات شخصـية عاشـها الشـاعر فـي غربتـه ، فـلا الليـل يشـبه ليـل بلـده ولا الشـمس نفسـها ولا أي مكان في الدنيا ينسيه جمال امكان المفقود.

وفي نص اخر يقول: [1]

الماء عطشانٌ

وأرغفة المدينة يستبيحها الجوعُ

والقنديل أعمى

والبساتين القديمة مصحرةْ

الا حقول ولاة أمر" القلعة الخضراء"

في وادي القلوب المقفرةْ....

يتميـز الـنص المفـارق هنـا ببنيـة تضـادية قائمـة فـي اكثـر مـن صـورة منهـا: (المـاء عطشـان) و(ارغفـة الجـوع)هي مفارقـة تـدل بوضـوح علـى مـايمر بـه الـبلاد مـن جـوع ، و (القنـديل اعمـى)و (البسـاتين صـحراء) المـا يحيـل القـارئ الـى آليـة المفارقـة التـي كسـر بهـا الشـاعر أفـق التوقـع هـو (الاسـتثناء ب الا) الـذي غيـر مسـار المشـهد الـواقعي المنبعـث مـن الاحسـاس المفعـم بمعانـاة النـاس اليوميـة ، والشـاعر يفـاجئ القـارئ بمـا عملـه الاسـتثناء الا حقـول ولاة (المنطقـة الخضـراء) حيـث العـيش الرغيـد، وشـكلت (إلا) مفصـلاً بـين الوهم والواقع ،بين الجوع ونقيضه، بين السلب والايجاب، في معادلة الحياة الظالمة .

---

(١) تيممي برمادي: ٥٣

ومن قوله : [1]

منذ عصور

وهو يبحث في صحرائه

يبحث عن حديقة ضوئية الازهار

يغفو

حالماً بالتين والزيتون

نلحظ في النص الشعري المفارقة المكانية هنا بين صورتي (الصحراء) و(حديقة ضوئية الازهار) ومفردة (ضوئية) هي ماتوحي بالخيال والمفارقة البعيدة، فيتضح عجز الشاعر عن تحقيق احلامه ورغباته، فيلجأ الى الخيال لتحقيق ما يصبو اليه لعّله يجد في ذلك متنفسه في عالم الخيال، الشاعر يحرك الاحداث والشخصيات، يستشرف الافق البعيد ليطل على حدائقه في صحراء بعيدة ويرسم حلمه ولو بأمل قليل معبراً عن رؤاه، حالماً بالحور والبستان في مسعى بحثه عن الملذات، مما لاشك فيه أن المفارقة اذاً " تقوم على لغة ذات إيحائية تستدعي اعمال الخيال والابحار فيه ، فهي لغة تعتمد عدم الافهام على نحو مباشر ، باعتبارها لغة تجعل الاشياء تهرب بمجرد ان تقترب نحوها "[2]

يقول الشاعر: [3]

---

(١) تيممي برمادي : ٥٤.
(٢) المفارقة في الشعر العربي الحديث(امل دنقل ، سعدي يوسف، محمود درويش انموذجاً) ، ناصر شبانه ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ بيروت، ٢٠٠١م : ٦١.
(٣) زنابق برية: ١٨٢

لئِنْ ذبُلتْ أزاهيري فعُذري

أن الاحبابَ بستاني ونهري

وأنسامي إذا أرغى هجيرٌ..

ومائدة المنى ورغيفُ صبري

تقادمَتَ السنونُ على بعيدٍ

عن الضادِ الرؤوم وبيتِ طهرِ

عسى بغداد تنفضُ عن ثراها

ظلامَ تعسُّفٍ وسياطَ قهرِ

ورد في الابيات الشعرية اماكن، فنلاحظ استعمال الشاعر مكانيين مجازيين هما (بستاني ونهري)، ليأتي الينا بصورة مجازية بيّن فيها بأنه قد ذبل لونه وبهتت روحه بسبب هجر احبابه له ليفاجئ المتلقي بالإتيان بمكان حقيقي في نهاية البيت الشعري (بغداد) ، ثم يبين حالة بغداد و ما تعانيه من ظلم وتعسف حاكمها الظالم ، فالمفارقة كمنت في تعبير الشاعر عن مكانيين مجازيين ثم يتحول الى مكان حقيقي ، ليعبر عن معاناته في فراق بلده واحبابه فيها ، مما لاشك فيه ان نص المفارقة يعتمد على" حيلة لغوية فرموزه توحي بالخفاء والستر ، حيث يستبطها القارئ بخياله لفك الرموز ، متمتعاً بجمالياتها بعد العثور عما كان ضبابيا " [١]

وفي قوله : [٢]

واحتي ولادة النخل

(١) المفارقة في الشعر الصنوبري ، ماجستير، يسرا خليل ، محطوط ، جامعة الخليل ، ٢٠١٥م : ١٤.
(٢) تيممي برمادي :١٦٩.

ولكن ينابيع الأماني

عانسة...

يتبين في هذا المقطع مدى المفارقة الضاربة في عمق النص، حيث تتجلى الصورة من خلال الدلالة المغايرة لما هو معروف وشائع (فالواحة ولادة النخل)، و(ينابيع الاماني عانسة)، الشاعر قدّم رؤية ايجابية في مفارقته توحي ان وطنه(واحتي) ينعم بالراحة النفسية والطمأنينة، بلد الخيرات الكثيرة وكأنه اراد ان يأخذ المتلقي الى افق واسع من التأملات التي حطمها حرف الاستدراك (لكن) الذي يشير الى بداية الهدم والعودة الى واقع مرير، فالرغبات والاماني مفقودة تماماً، اشار اليها بمفردة (عانسة) ، فالمفارقة المكانية تقوم على " طريقة لخداع الرقابة ، حيث انها شكل من الاشكال البلاغية التي تشبه الاستعارة في ثنائية الدلالة ، فهي في كثير من الاحيان تراوغ الرقابة بأنها تستخدم على السطح قول النظام السائد نفسه ، بيد انها تحمل في طياتها قولاً مغايراً " [1]

ويقول:[2]

بلى كنت السحاب يزخ هماً وما لنخيلِ احزاني حسابُ

يتلاعب الشاعر في مجريات الامور وعواطف المتلقي وتوقعاته من خلال رسم المشهد المفارق، وبعدها يقوم باستحضار النقيض وهذا ما نجده في البيت الشعري السابق ،فحقيقة الامر ان السحاب يحمل مطراً في اشارة الى الخير والعطاء والحياة، الا

(١) بناء القصيدة العربية الحديثة ، علي عشري زايد ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، ط٤، ٢٠٠٢م : ١٣٠.
(٢) قليلك لا كثيرهن :٨.

سحب الشاعر السماوي وغيومه التي تحمل الحزن والهم، حزن الشاعر يأتي على شكل زخات لا تتوقف وبكثرة سعف النخيل لا يمكن عدها، ومن خلال السياق نلمح تعلق الشاعر بمكانه(بلده) ولذا اكثر ما يلجأ الى الرموز التي تدل على ذلك، والتي تعمق حالة المفارقة المكانية لديه.

ونجده يقول: [1]

تجد الخراب البابلي على وجهي وذعر العاشق الأكدي

أنا بابل.. وأنا حرائقها ورمادها.. وشريدها الأبدي

الشاعر يلجأ الى بنية تتناص مع الأثار حيث المواقع الحضارية المتمثلة (ببابل) للتعبير عما يداخله من حزن، وبابل رمز للمدن التي تحمل ارثاً قديماً في التاريخ تحمل لواء الثقافة والقانون والتقدم و السماوي استعان بالموروث التاريخي ليعمق حالة المفارقة المكانية التي احتلت من نفسه وروحه مكاناً خاصاً .

وهكذا تعامل الشاعر مع المفارقة المكانية حيث اضفى ثقافته الواسعة وحنينه الى بلده ، فالمفارقة المكانية اذن " مفهوم حي تجاذبته مجالات مختلفة ،فالفيلسوف يرى فيه ذلك النموذج من نماذج الوعي ، كما يرى فيه عالم الاجتماع ، مظهرا من مظاهر العلاقات الاجتماعية التي تقوم على الاختلاف والتناقض ، لتلك الاسباب نرى ذلك الاختلاف في المفاهيم " [2]

---

(١) نقوش على جذع نخلة : ٤٩.

(٢) التناص الديني المفارق في القصيدة الجزائرية المعاصرة (جثة ليست للموت :للشاعر الازهر محمودي انموذجاً)، د. نورة حاج قويدر ،جامعة غرداية ، الجزائر ، ٢٠٢١م : ١٦٨.

المبحث الثاني

التناص

التناص لغة :

ويعرف التناص في اللغة بمعنى الاتصال والالتقاء، يقول صاحب اللسان: "هذه الفلاة تناص أرض كذا وتواصيها، أي تتصل بها [١] .

أما في الاصطلاح:

التناص مصطلح حديث ظهرت بذرتهُ الأولى في منتصف الستينيات من القرن الماضي، أذ عرفته (جوليا كرستيفا) هو: " أنه أحد مميزات النص الأساسية التي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها أو معاصرة لها"[٢]، وهذا يعني أن كل نص لاحق منبثق من نصوص سابقة عليه؛ لأنّ: " كل نص يتوالد و يتعالق ويتداخل، وينبثق من النصوص في مجاهيل ذاكرة المبدع الإسفنجية التي تمتص النصوص بانتظام، وبثها بعملية انتقائية خبيرة، فتشتعل هذه النصوص المستحضرة من الذاكرة داخل النص لتشكل وحدات متعالية في بنية النص الكبرى" [٣].

ولأن التناص عملية استيعاب واحتواء للنصوص السابقة ، فإننا أمام لونين من ألوان البديع وهي اشارة الى قدم معنى التناص في تراثنا العربي وهما (الاقتباس والتضمين)،

---

(١) لسان العرب : مادة (نصص)

(٢) معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، سعيد علوش، منشورات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء،١٩٨٤م :٢١٥.

(٣) بنية النص الكبرى، صبحي الطعان، مجلة عالم الفكر،مج:٢٣، ع:١+٢،كانون الاول، ١٩٩٤م: ٤٤٦.

فالاقتباس تراكيب جزئية أو جمل مفيدة يأخذها شاعرٌ ما من مصدر مخصوص، ويضمنها كلامه، فيكون الكلام الدخيل عمدة في التبليغ، وفي الوقت نفسه تكون جزءاً من الكلام ،أو غاية الشاعر من الاتجاه إلى التعابير الجاهزة الخاصة، تختلف عن غايته من الاتجاه إلى التعابير الجاهزة المشتركة، فإنه يعامل تلك على أنها معانٍ تؤدي أو تمثل (شكلاً تناصيّاً)، يرتبط فيه المدلول اللغوي – وهو اقتباس الضوء– بالمفهوم الاصطلاحي الذي يتمثل في عملية (الاستمداد) التي تتيح للمبدع أن يحدث انزياحاً محدوداً في خطابه، بهدف إضفاء لون من القداسة على جانب من صياغته [١].

يعد (التناص) مصطلحاً نقدياً غربياً حديثاً ، دخل النقد الادبي العربي الحديث، ويقصد به توالد النصوص من بعضها اومن نصوص سابقة لها، و له أهمية خاصة في كيفية الكشف عن البنية الفنية للنصوص من خلال متابعة الظاهرة التناصية، وكشف علاقاتها التي تربط النص الشعري الحاضر بالنص الغائب، وهنا يعمد الخطاب الشعري إلى" توجيه قوة ضاغطة خفية، تدفع المتلقي إلى استحضار النص الغائب من خلال بعض الإشارات والتضمينات لبعض المفردات والتراكيب " [٢]

ونجد التناص في الكثير من نصوص الشاعر يحيى السماوي ومن تلك النصوص كقوله: [٣]

تفاحة الأمس البعيد

رمتْ بـ" آدم" خارج الفردوس

فأنطفأ الصباحُ بمقلتيه

وأغمضتْ أجفانها الأقمارُ

---

(١) ينظر: خصائص الاسلوب في الشوقيات ، محمد الهادي الطرابلسي ، منشورات الجامعة التونسية ، ١٩٨١م : ٣٢٢.

(٢) ظراهر اسلوبية في شعر بدوي الجبل ،عصام شرشح ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م : ١٧٢.

(٣) اطفئيني بنارك : ١٦٠.

فهو لذئب مندمةٍ طريدْ

وأنا ادخلتُ جنائن الفردوس

حين قطفت من تفاح حقلك...!

هل أنا في العشق آدمُهُ الجديد؟

النص الشعري في تداخل مباشر مع النص الديني المتمثل بقوله تعالى" وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ..."[١]

والشاعر وظف دلالة القصة القرآنية بصورة ناسبت تجربته العاطفية الرومانسية، وهو امر متعارف عليه لدى القارئ او المتلقي، فآدم(ع) خرج من جنته لأكله من الشجرة التي نُهي عن الاقتراب منها، ونسي تحريمها عليه، فحواء هي التفاحة ،ويحيى السماوي وجد النص والقصة مناسبين لقلب الامور، فحبيبة الشاعر(حواء) ليست هي الخطيئة ولذا فهي لا تستحق اللعن الذي حل بنا، وخروج الشاعر من وطنه ليس بسببها، وهي من ادخلته الجنة التي مثلت مكان الشاعر، التفاحة الجديدة وادم الجديد في تناقض مع ادم النبي وتفاحته، مما لاشك فيه ان التناص يشكل رافدا فنياً وفكرياً وثقافياً يتكئ عليه الاديب او الشاعر في بناء عمله الفني او الادبي ، سواء كان هذا الاتكاء شهوري ام غير شعوري [٢].

ومن نصوص الشاعر ايضاً: [٣]

رأيت نخلة على قارعة الدرب

هززتها

---

(١) البقرة: ٣٥.

(٢) ينظر: التناص في شعر ابي نواس ،ماجستير، الباحث: محمد صالح ابراهيم صالح، جامعة طرابلس ، كلية اللغات ،٢٠١٣م :١٠٩.

(٣) هذه خيمتي فأين الوطن: ٢٩

فأنهمر الدمع على هدبي

وعندما هززت جذع الأرض يا ربّي

تساقط العراق في قلبي

يوظف السماوي تناصاً رمزياً وغيرمباشراً مع النص القرآني في قوله من سورة مريم" وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا " [1] ، والشاعر نقل مفردات النص القرآني المتمثلة بحدوث المعجزات والنعم ليسبغها في نصه الشعري في محاولة لتقريب الصورة من ذهن المتلقي وتعزيز فكرته عن المكان، ومثل المكان في النص(العراق) المرمز اليه بجذع النخلة، فالشاعر لا ينفك من عشق هذه الارض التي تساقطت في قلبه حب لا يموت، والتي طالما يرمز اليها برمز (النخلة)،" النخل رمز للعراق ، لشهرته به، وقد يستعمل هذا اللفظ للدلالة على السمو والشموخ والكبرياء " [2]

يقول الشاعر: [3]

ساسة الصدفة

ما أبقوا لنا من خيمة السرِ

وتدْ

كلَّ بحرٍ

ولهُ جزرٌ ومدٌّ

وحده بحرُ عراقِ اليومِ في مأساته

---

(١) مريم : ٢٥
(٢) قراءة في ديوان هذه خيمتي .. فأين الوطن ، د حسن فتح الباب ، ط١ ، القاهرة ،١٩٩٨:٩٦
(٣) جرح اكبر من الجسد: ١٤٠

مدٌو مَدْ

تناص الشاعر في فضاء المثل القائل(كل بحر وله جزرُ ومد) والمقارنة بين النصين واضحة من خلال ما تعرض له العراق من دمار وخراب على يد ساسته الذين اسماهم الشاعر بسياسي الصدفة، وظل يلهج بحب المكان مستفيداً من المثل السابق لتقريب فكرته من متلقيه، فالرمز الطبيعي يختلف كثيرا عن الرموز الاخرى " لعدم تدخل الانسان في تكوينه، لذا تكون قيمته الجمالية متبدلة ومتغيرة ، بصورة دائمة ، مما يجعل تاريخه مستمرا وغير محدد نهائياً" [١]

يقول: [٢]

الجسر تجفوه المها.. واذا قربت تشظى وجهها فزعا

أما الرصافة فالجلوس الى شطآنها يستنفر الهلعا

فقد استدعى السماوي قصيدة علي بن الجهم: [٣]

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

لقد خلق الاستدعاء دلالة اضافت للنص الجديد تعلق الشاعر بمكانه(الوطن)، وبذلك قربت صورته وفكرته من متلقيه، والواقع المرير والغربة البعيدة الموغلة بالحزن دفعت الشاعر الى استحضار مكاناً واقعيا تمثله الرصافة و الجسر وهي ترمز الى العراق في محاوله للترويح عن النفس.

---

(١) التصوير الرمزي في شعر يحيى السماوي (شعر التفعيلة انموذجا) ، مقالة ، د محمد فليح الجبوري ، جامعة المثنى ، كلية التربية ، العدد ٤٧٣٤، ٢٠١٩م.

(٢) نقوش على جذع نخلة :٣١.

(٣) ديوان علي بن الجهم ، تح : خليل مردم بك ، المجمع العلمي العربي ، ط١ ، دمشق ، ١٩٤٩م : ١٤١ .

من الشواهد ايضاً: [1]

الشاربون دمعنا خمرة

والناسجون جلدنا طيلسان

اليست النخلة في بيتنا

عمتنا؟ وأمَّنا الرافدان؟

وجد الشاعر في الحديث الشريف" **اكرموا عمتكم النخلة**"[2] تناصاً معنوياً مع بقاء الطرفين ضمن حيز المعنى الموضوع له في الأصل، الشاعر استدعى الحديث الشريف للوصول الى غايته وهي التغني بالمكان واظهار الحب والألفة به من خلال اظهار بعض الالفاظ المكانية، مثل (النخلة، الرافدان) الفاظ تحمل دلالات مكانية لها اثر في نفس الشاعر.

ومن نصوص الشاعر ايضاً: [3]

من قصب الأهوار(نوحُ) ابتنى

سفينهُ... واقتحم الطوفان

استحضر الشاعر قصة النبي نوح(ع) والسفينة والطوفان ليعكس عراقة وطنه وحضارته وتأريخه ليكوّن منها ادواته التعبيرية والتصويرية، فالاهوار وقصبها دلت على مكان الانتماء للشاعر وعادت الى ازمنة ماضية، قد عاشها .

---

(١) لماذا تأخرت دهرا: ١٣٣.

(٢) بحار الانوار ، محمد باقر المجلسي ، ج٦٦، ط٣، ١٩٨٣م: ١٤٢.

(٣) لماذا تأخرت دهرا: ١٣٤

ويقول: [1]

كذب الهوى

ما الحب الا للحبيب

الامثلِ

المهدُ

أول منزلٍ ليْ

والقبرُ آخر منزلِ

يتعالق نص الشاعر مع نص للشاعر ابي تمام: [2]

نقلْ فؤادكَ حيث شئتَ من الهوى ما الحبُّ الاّ للحبيبِ الاولِ

كمْ مَنزلٍ في الارضِ يألفُهُ وحنينُه أبداً لأولِ منزلِ

الا ان الشاعر بحنكته اراد خلق معنى مغاير لما هو متعارف عليه معبرا عن الفكرة بدلالة مغايرة وجديدة.

قال السماوي : [3]

أنت لست روما

فلماذا طرقي كلها تؤدي اليك

---

(١) الافق نافذتي ،يحيى السماوي ، ط١، استراليا ، ٢٠٠٣م :٢٧ .
(٢)ديوان ابي تمام الطائي ، تح : محي الدين الخياط ، المعارف العمومية ، (د.ط)،(د.ت) : ٤٥٧
(٣)حديقة من زهور الكلمات، يحيى السماوي، مؤسسة المثقف العربي ، استراليا، ط٢، ٢٠١٧م : ١٠٠

لقد تلاعب الشاعر بنصية القول المشهور والذي اصبح اشبه بالمثل في الاوساط العامة الادبية منها خاصة، فالحبيبة أضحت بموقعها وأهميتها أعظم لديه من روما، ليتساءل الشاعر لماذا كل الطرق تقوده اليها؟

ففي النص مفارقة عجيبة، فالشاعر بدون ارادته يتوجه الى حبيبته والمكان في النص تمثله (روما) وهو مكان واقعي.

فالتناص المكاني اذاً "تشكيل نص جديد من نصوص سابقة وخلاصة لنصوص تماهت فيما بينها فلم يبق منها الاّ الاثر، ولا يمكن الاّ القارئ النموذجي ان يكتشف الاصل، فهو الدخول في علاقة مع نصوص بطرق مختلفة يتفاعل بواسطتها النص مع الماضي والحاضر والمستقبل، وتفاعله مع القراء والنصوص الاخرى" (١)

ومن نصوص الشاعر المتضمنة للتناص قوله: (٢)

ها نحن في وادي السماوة

فأخلعي الخوف القديم

يتناص الشاعر مع النص القرآني المتمثل بقوله تعالى" **إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** "(٣)، من أجل ايجاد علاقة بين مكونات المكان (وادي السماوة) وقدسيته عند الشاعر، المكان مقدسٌ عند السماوي تعالقت به روحه ويمثل له تأريخ لا يمكن تجاهله ففي السماوة مرابع طفولته وشبابه، ولهذا وظف التناص مع القرآن بما يناسب قدسية السماوة لديه، وبتغير بسيط على افق جديد عزز من رؤيته التي اراد البوح بها.

(١)النقد والدلالة نحو تحليل سيميائي للأدب ، منشورات وزارة الثقافة، محمد عزام، ط١، ١٩٩٦: ١٤٨.
(٢) تعالي لأبحث فيك عني: ٤٨.
(٣) طه:١٢.

ومن تناصات الشاعر مع القرآن قوله: [1]

يومي بظلكِ

ألف عامْ

في جنةٍ

من فوقها الاقمارُ تجري

عُرضها روحي وقلبي

يضع الشاعر متلقيه في تناص مباشر مع القرآن الكريم في قوله" **وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** " [2]،

ولكن الشاعر جنته الوطن وعرضها روحه وقلبه، والنص يحمل افرازات نفسية تتعلق بالمكان الذي يهيم بحبه الشاعر، ودلالة النص اللاحق لم تلغِ النص الغائب، ولكنها اتكأت عليه لتقوية الفكرة لدى المتلقي، فالتناص اذاً " وسيلة تواصل لايمكن ان يحصل القصد من أي خطاب لغوي بدونه" [3]

ونجد قوله ايضاً: [4]

أنى يكون لي وطن آمن

لقدوهن الصبر مني

وبلغت من الغربة عتيا

---

(١) تعالي لأبحث فيك عني : ٤٩.
(٢) التوبة : ٧٢.
(٣) تحليل الخطاب الشعري : ١٣٤.
(٤) حديقة من زهور الكلمات: ١٣٨.

يجد المتلقي نفسه امام نص ديني ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى" قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي "[1] وقوله" قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا "[2]، النبي زكريا (ع) توجه الى الله تعالى شاكراً ومتعجباً من اعطائه مالم يكن ممكناً، والسماوي يتعجب هو الآخر من الحصول على وطن آمن فهو يستبعد ذلك وقد نفذ صبره وكبُر بسبب بعده عن مكانه وأهله، مما لاشك فيه فأن التناص المكاني خو " فضاء مفتوحاً قابلاً للاندماج والتفاعل ، وحتى الذوبان في غيره من النصوص التي تليه ، والنص الادبي خصوصاً مهما توافرت الارادة لصاحبه بأن ينتج ما لم يقل سابقاً ، فلا بد ان يكون للنص ارتباطاً بطائفة من النصوص السابقة له ، وهي تكون مايسمى بالمرجعية الثقافية والادبية " [3]

فالشاعر استخدم محصلته الادبية والعلمية في جميع الفنون الشعرية، التي جعلت من (السماوي) شاعرا ملماً بشتى العلوم والمعارف فقد كان ذا ثقافة واسعة ، واصبح التناص ودراسته شيء لا مناص منه ، لأنه لا فكاك من شروطه و قوانينه المكانية والزمانية ، فأن اساس أي نص هو معرفة قيمة صاحبه للعالم، وهذه المعرفة هي الركيزه الاساسية في تأويل النص من قبل القارئ ايضا [4].

---

(١) مريم: ٤.

(٢) مريم: ٨.

(٣)ومض الاعماق (مقالات في علم النقد والجمال) ، علي نجيب ابراهيم ، ط١، دار كنعان للنشر والتوزيع ، اربد ، ٢٠٠٠م: ١٥.

٤) تحليل الخطاب الشعري : ١٢٣

المبحث الثالث

الرمـــز والاسطورة

اولاً: الرمز لغة:

في لسان العرب بمعنى " تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم اللفظ من غير ابانة بصوت ، انما هو اشارة بالشفتين " [١]

والرمز" هو الاشارة ، او الايماء بالشفتين او العينين او الحاجبين او الفم او اليد او اللسان "[٢]

اما ابن وهب فيرى الرمز " هو الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم" [٣]

وهو ماعناه تبارك وتعالى، قوله:" قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ " [٤]

وترجع كلمة رمز في اليونانية " قطعة من الخَزَف ، او من أي اناء ضيافة ، دلالة على الاهتمام بالضيف ، والكلمة في اصلها مشتقة من الفعل اليوناني الذي يعني (ألقى في الوقت نفسه) " [٥]،

" الجمع في حركة واحدة بين الاشارة والشيء المشار إليه " [٦]

---

(١) لسان العرب، مادة (رمز) ،
(٢) القاموس المحيط : ٥١٢
(٣) البرهان في وجوه القرآن ، ابو الحسن بن ابراهيم بن وهب ، تح : احمد مطلوب ، بغداد ، ١٩٩٧م:١٣٧.
(٤) آل عمران : ٤١
(٥) الرمز في الشعر الفلسطيني العاصر (فواز عيد ، ومحمد القيسي واحمد دحبور انموذجاً)، اطروحة دكتوراه ، زلى يوسف صبحي ، الجامعة الاردنية ، ٢٠١٣ ، ٩.
(٦) الادب الرمزي ، هنري بير ، تج: هنري زغيب ، ط١/ بيروت ، دار منشورات عويدات ، ١٩٨١م : ٧.

الرمز اصطلاحاً:

هو " معنى ظاهري ومباشر، وآخر باطني وغير مباشر، اذ انه ثنائي، فهو يتضمن الحقيقي والغير حقيقي، والواقعي والخيالي، فهو ينطلق من الواقع ليتجاوزه ، لايرتبط به كمشاكلة ومماثلة وتناظر بل استنكاه له ، وتحطيم لعلاقة واعادة تشكيل عبر حدس شعري ورؤية ذاتية ". (١)

تعرضت الساحة الادبية في الوطن العربي نتيجة الحرب العالمية الثانية الى هزات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية عنيفة، زعزعت الثقة بالموروث الأدبي لدى المثقف العربي مما جعله ارضاً خصبة لقبول التيارات الادبية الوافدة من وراء الحدود، لا سيما تلك التي ظهرت في النصف الاخير من القرن التاسع عشر، كالمذهب الرمزي الذي وجد قبولاً جارفاً من لدن المثقف العربي، بوصفه أدباً جديداً يتسم بالغموض وخفاء الدلالة، وهو ما يتفق مع رغبات الطلائع المثقفة التي اتخذت من الرمزية منفذاً للتعبير عن الواقع المهزوم(٢).

واصبح الرمز ظاهرة فنية أساسية من ظواهر القصيدة الحديثة ، ولربما من التقنيات الفنية المشذبة للصخب الغنائي(٣)، وادخل تغييراً كثيراً على شكل ومضمون الشعر العربي ، ومن الشعراء الذي اعتمدوا الرمز لتوليد الصور الشعرية(السماوي) ايماناً منه بقدرة الرمز على ايصال الفكرة الى المتلقي في قوله : (٤)

النخل نفس النخل الا أنـــــه مستوحش الاعذاق والسعفـــــات

لكن سعف النخل حبل مشيمة شدت به وحي طين فـــــــــــرات

(١) الرمز في الشعر العربي الحديث ، ابراهيم رماني ، جامعة الجزائر ، ١٩٩٣: ٣٢.

(٢) ينظر: الرمز في الشعر العربي، م. د. جلال عبدالله خلف، جامعة ديالى ، كلية القانون، مجلة ديالى، العدد/ ٥٢، ٢٠١١م

(٣) ينظر: الرمز في شعر السياب، مناف جلال عبدالمطلب، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، (ب.ت) :١٤.

(٤) نقوش على جذع نخلة :٦٦.

يصور الشاعر حالته النفسية وازمة البعد عن البلاد والحبيبة والاهل، وعن تجربته العميقة في غربته، فكل شيء من مباهج الحياة ومناظرها هناك لا يشبه ما تركه في بلاده، حتى الاعذاق وسعف النخيل تبدو مستوحشة، ويشبه سعف النخيل بالحبل السري الذي يشده الى المكان الذي ولد ونشأ وترعرع ف(الفرات) يعني الوطن، و(النخيل) رمزية واضحة للترابط الوثيق بين الشاعر ومكانه الذي لا يبرح مغادرته من ذاكرته ابداً.

ومن الشواهد الاخرى قوله: [1]

لا تسأليه الصبر لو جزعا ما دام فأس الذل قد وقعا

زار الديار ضحى فأرعبه أن الفرات ونخله افترعا

تتأكد معاناة الشاعر وتتجلى صورتها وجراحها في النص، ولاسيما وهي تجسد ما خلفه الاحتلال واذنابه من دمار شامل لكل ماهو جميل في بلاده، وتحطيم الانسان حيث الدمار والخراب والفتنة والفرقة بين ابناء البلد الواحد، فشكلت صورة النص المجازية (فأس الذل) حجم المعاناة النفسية عند الشاعر وصارت النخلة رمزاً للعذاب والذل بعدما كانت ترمز الى الشموخ والاباء وتعطي صورة للوطن في عذاباته، وكذلك (الفرات) الذي طالما رمز به الى التاريخ والحضارة والحياة .

ومن الشواهد الاخرى قوله: [2]

وطن ولكن للفجيعة.. ماؤهُ قيحٌ...واما خبزه فنحيبُ

---

(١) نقوش على جذع نخلة : ٢٠.
(٢) قليلك لا كثيرهن : ٧٥.

مسلولةٌ انهارهُ.. ومهيضة أطيارهُ ونخيلهُ مصلوبُ

بـات الـوطن تحـت وطـأة المسـتعمر وجـورهِ وظلمـهِ متنـاً للكثيـر مـن الرمـوز والـدلالات المستفيضـة عنـد الشـاعر وابرزهـا (النخـل المصـلوب) ، وكلهـا تـوحي بصـورة حزينـة خيمـت علـى المكـان بعـد الاحـتلال والخـراب، فالنخيـل الشـامخ اضـحى مصـلوباً علـى مفاصـل الهوان، وهو دلالة رمزية مكانية تشير الى بلده (العراق) .

ويقول في نص آخر: [1]

وها مرّ جيلان..

جيلان مرا على نخلة غادرت طينها

تمرها شاصَ

والسعف لما يعد ينسج القيء غصَّناً نديَّاً

جميع المواعيد فاتتْ

ومر قطار القرنفل والياسمين

العصافير عادت الى دفء اعشاشها

وانا واقفٌ

غصةٌ في فمي

واللظى في يديَّا .

---

(١) لماذا تأخرت دهراً : ٦٥

تشكل الفاظ الطبيعة(النخل، السعف، غصن، الياسمين، القرنفل،...) عناصر بارزة ومهمة في حياة الشاعر وانتمائه، يرمز النخل الى تقدمه في العمر مشبهاً نفسه بنخلةٍ شاخت وبانت ملامح الكهولة عليها، واما عنصر الياسمين والقرنفل فانهما يرمزان الى للشباب والفتوة، وهكذا جاء النص ليكشف عن شوقه وحبه الدائم للمكان المولود فيه، والذي بخلافه اضحى كهلاً. ولكنه لم تنقطع امانيه ورجاءه بالعودة الى حاضنة المكان، ويقوم " الرمز الطبيعي معبراً آخر للشعراء ، لتوحيد الذات بالعالم والتعبير عن دلالات تجربتهم باستنباطهم لطاقات هذا الرمز وشحنه بحمولات شعورية وفكرية " [1]

ومن النصوص الاخرى : [2]

قدمت للعشق استقالة ريشة الاشواق

فأحتج الورقْ...

قدمت للبحر استقالة زورقي

فاستنكر الطوفان

واحتج الغرق

اقترن البحر عند الشاعر بدلالة رمزية تدلل على غربته ومنفاه وشكلت معاناته التي تعرض لها عندما اراد ان يعود الى وطنه، وجاءت الافعال الماضية(احتج، استنكر، استقال) في دلالات صريحة لما تعرض له من رفض رسمي لمواقفه تجاه السلطة الحاكمة ، والشاعر وجد(فالبحر) ما يرمز اليه ويذكره بوطنه أي مكانه المتعلق به.

(١) الرمز في الشعر العربي الحديث: ٣٨.
(٢) قليلك لا كثيرهن : ٤٢

وله نص يقول فيه: [1]

لا تنشر الاشرعة

البحر بلا موج

ولا ريح

سوى الأهات

أم ثراك

نلحظ في النص الشعري ما(للبحر) من دلالة خاصة لدى الشاعر، فهو في غربته رمز للضياع والحسرة اللامتناهية ، فضلاً عن اشارته الخفية لتلاطم الاشواق في داخله، فهو احياناً كثيرة يعبر عن ذاته المتقلبة تقلب البحر ، فالصورة تحمل في طياتها انكسار نفسي يعيشه شاعر مبعد عن وطنه.

يقول السماوي: [2]

ويسألني الفرات

عشقت؟

يا نهر الطفولة قد عشقت حبيبة

هي مثل جودك إذ تجود

---

(١) البكاء على كتف الوطن : ٥٥

(٢) هذه خيمتي فأين الوطن ؟ : ٦٥_٦٦

نلمح تعلقاً صريحاً بين الشاعر والوطن، الشاعر والحبيبة، وجاء الفرات تجسيداً لهذا التعالق، فالحب والشوق والاشتياق للطفولة ما هي الا استجابات تظهر تعلق الشاعر بمكانه الاول وتظهر الانتماء الحقيقي له. والمكان مازال مسيطراً على النص يرمز اليه بإشارات واضحة.

وقال الشاعر: [1]

حلمت يوماً أنني العراق

وحينما فركت أحداقي

تخثرت على اجفانها الاهداب

وكان ما بيني

وبين الله في المحراب

أبرهة الجديد في الكوخ

نسج الشاعر صورة الواقع العراقي المؤلم المتمثل بطمع الفاسدين ، وتبدل احوالهم واساليبهم من اجل السيطرة على كل ما يضمن لهم البقاء والثراء عبر التشكيل الرمزي بصورة ابرهة، يأتي المكان (الكوخ) لينهض بتجربة الشاعر وقوام النص، ورؤية السماوي للكوخ من خلال التذكر وتداعي الفكرة، وهو شاعر مندمج مع تلك الاماكن روحاً وجسداً.

(١) الافق نافذتي : ٥٩

يعد اللون " من اهم الظواهر الطبيعية واجملها ، ومن اهم العناصر التي تشكل الصورة الفنية ، لما يشتمل عليه من دلالات نفسية وفنية واجتماعية " [١]

ومن النصوص الأخرى ايضاً: [٢]

ولك اخضراري ما حييت

ولي جفافك يا حبيبي

وأنا وأنت معاً لسيدنا العراق

يشكل الشاعر صورة للوفاء والتضحية للمكان(العراق)، حيث يفدي الوطن بشبابه معبراً عنه برمزية اللون الاخضر للدلالة على قوته وشبابه وطبيعة بلده وخاصة السماوة التي عرفت بجمالها حيث النخيل والطبيعة الخضراء ، يستعين الشاعر باللون ، ليعبر عن عاطفته وجوهره الفكري وكأنه رسام، بل ان " الصور و الالوان تنطلق من اعماق الشاعر ، وخبرته البصرية ، ووعيه التاريخي، وحفرياته الاسطورية ، وتجربته النقدية ، بحيث تصبح الصورة ليست مجرد اداة للمعرفة، وانما اداة للحرية ايضاً " [٣]

وشكل اللون رمزية كبيرة عند الشاعر فيقول:[٤]

فكيف إذن تسمى المنطقة الخضراء

تلك الطعنة السوداء

في جسد الوطن الابيض

---

(١) دلالات الالوان في شعر يحيى السماوي ، مرضية آباد ، جامعة فردوسي ، ايران ، اضاءات نقدية ، ٢٠١٢، العدد ٨

(٢) الافق نافذتي : ١٤٧

(٣) المعجم اللوني في شعر عز الدين المناصرة ، حسين نشوان ، الاردن ، مجلة افكار ، عدد١٨٩، ٢٠٠٤م:١٢٦

(٤) شاهدة قبر من رخام الكلمات، يحيى السماوي، التكوين للتأليف والنشر، دمشق،ط١، ٢٠٠٩م : ٩٠.

يتنـاغم اللـون مـع حالـة مـن الحـزن الـذي ادى الـى ضـياع الـوطن، المنطقـة الخضـراء ورمزيـة الظلـم فلـم تكـن خضـراء بمعناهـا الحقيقـي وانمـا سـوداء بفعلهـا وسياسـتها، فيمـا ظـل البيـاض رمـزاً للـوطن المبتلـى بساسـته ، ومـا حفـى مـن ورائهـا الشـعب العراقـي غيـر الاسـى والظلم الذي رمز له باللون الاسود .

فـنلاحظ ان الشـاعر عمـد الـى توظيـف الرمـوز فـي نصوصـه الشـعرية ، اذ تنوعـت وتوزعـت بحسـب حالتـه النفسـية فهـو يمثـل تجربـة شـعورية ولاسـيما الغربـة وحنينـه الـى الوطن ، فاستعمل الرموز الطبيعية كالنخل والبحر لينفس عن روحه الملتهبة للعراق .

ثانياً: الأسطورة(الحكايات الشعبية)

ترجع معاجم اللغة العربية لفظة الاسطورة الى "الجذر سطر، والسطر: الصف من الكتاب والشجر. وسطّر فلان على غيره: أتى بالأباطيل والاساطير: أحاديث لا نظام لها"[١].

ولم يوضع تعريف شامل للأسطورة اذ يجدون المعقول وغير المعقول يصطفان جنباً الى جنب، مع تداخل عناصر الحقيقة والخيال، وتجنب عناصر شتى لا يستطيع العقل العثور على معادلة اتصالها وانفلات كثير من الاساطير بعيداً عن المكان والزمان لتسبح في عوالم أخرى يصعب على المرء ادراكها، مما يجعل صعوبة تعريفها الا من أصحاب الاختصاص[٢].

وتعد الأساطير من أقدم الأشكال التعبيرية وأولها تواجداً، فقد عرف الانسان الطاعن في القدم داخل لجة التفكير، واول ما شغله حقيقة وجوده وماهيته وموقعه هو من كل هذا، تسيطر عليه هواجس الخوف، ونشأت تصوراته وافكاره عن هذا الكون المضطرب، فنالت علاقة التقارب بين الاسطورة والادب تميزاً واضحاً، ووصل التقارب

---

(١) كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، دار الهلال: ٧/٢١٠.

(٢)ينظر: مظاهر الاسطورة، مرسيا إلياد، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩١م: ٩.

بـين الشـعر والاسـطورة الـى حـد التجـانس والتوحـد، ولـيس غريبـاً ان تكـون الاسـطورة أقـدم نماذج الشعر[١].

ومـن الشـعراء الـذين وجـدوا فـي الاسـاطير مجـالاً رحبـاً للتعبيـر عـن رؤاهـم الذاتيـة هـو الشـاعر يحيـى السـماوي ، الـذي سـنعرض لـبعض نماذجـه التـي وظـف مـن خلالهـا الأسـطورة للتعبيـر الفنـي عـن المكـان، فكانـت (الأسـطورة) إحـدى أهـم التقنيـات التـي تعامـل معها الشاعر.

يقول :[٢]

على شرفات عينيها يذوب الصبح

ينتحر المساء ... وتورق الازهار

بعينيها يتوه السندباد—

ويكره الاسفار

ولكني بعينيها أحب التيه والابحار

أحب الموت في العينين

والاهوال، والاخطار

تحدثني بعينيها

---

(١) ينظر: الاسطورة في الشعر الاردني الحديث، احمد داود عبد خليفة، رسالة ماجستير، الاردن،١٩٩٦م: ٤٨.

(٢)عيناك دنيا:٧٣

وأعشق – فبابل—لم تعد في عرشها " عشتار"

أنا البحار، جبت بحار هذي الارض..

والانهار

يتغزل الشاعر ب (بابل) وهي من الاماكن المعروفة بتراثها وحضارتها والتي تضم بين طياتها أرقى حضارة عرفتها البشرية، فيتغزل بها وكأنها أمرآه بأسلوب مشوق حيث يذوب الصبح في عينيها بها وينتحر المساء عشقا بها ،وتزهو الانهار ، فيصف عينيها(بابل) بالمدينة الشامخة المخضرة ،يتيه فيها السندباد المعروف بكثرة اسفاره لما رأى من جمال الطبيعة فيها بحيث اصبح السندباد يكره السفر، أما الشاعر فيعبر بإحساس مغاير لإحساس الشخصية الخيالية الاسطورية (السندباد) ،اذ يعرب عن حبه للتيه فيها، والابحار في عينيها الجميلة، ومواجهة الاخطار واهوال الموت .

يقول الشاعر: [1]

ارضعتني لبن الانصاف أمي

وأبي علمني أن ألذّ الخبز

ما يعجنه من جبهة الكدّ عرقُ

فأذا ارغت عن العهد

أكون الابن بالأم وبالوالدِ عقْ

(١) نهر بثلاث ضفاف : ٣٤.

فأقبليني سندباداً سومرياً

يسأل الله إذا أبحر في بحرك أن يرزقه

نعمى الغرقْ

يسحضر الشاعر في نصه الشعري أسطورة (السندباد) ، ورحلته في البحار ، والشاعر يغامر كالسندباد في محاولة الأبحار وخوض الخطر ولكن السندباد الجديد يرغب في الموت والغرق وهنا تكمن المفارقة، الشاعر اراد بالسندباد السومري الاصل وهو الارض والجذور التي ينتمي اليها.

يقول ايضا : [1]

ايانا واحدة

وكثيرات في سومر

شامات

وكثير كلكامش

لكن

منذ غفا أنكيدوا في اوروك

ومات

(١) نهر بثلاث ضفاف : ٧٩

فـي هـذه الابيـات ينتقـل الشـاعر الأسـطورة (اوروك) مـن خـلال سـومر الارث والتـراث والحضـارة، ويصـف الحسـن والجمـال عبـر مجموعـة صـور تتـآزر فيهـا لترسـم لوحـة طبيعيـة جميلة.

يقول: [1]

عبرت بي السبع الطباق

وسافرت بي في بحار لم يزرها السندبادُ

وليس ينجو من زلزال مائها الضوئي

إلا من غرق

الشـاعر وقـف كثيـرا عنـد شخصـية السـندباد ليسـتدعيها فـي نصوصـه لمـا تمثلـه مـن اهميـة فـي الرحلـة والبحـث عـن شـيء مـا، فأصـبح هـو بمثابـة تلـك الأسـطورة فـي رمزيتهـا وشـدة ترحالهـا وطوافهـا الـدائم بحثـاً عـن المكـان، تجربتـه وغربتـه ومنهـا خلـق الشـاعر صـورة شعرية تحمل أفكار الشاعر ورؤاه تجاه الارض التي مجبراً غادرها.

ومن النصوص الاخرى قوله: [2]

لا تعجبي..

فالجذر في بغداد

يرضع وحل الرعب

---

(١) التحليق بأجنحة من حجر : ١٠
(٢) قليلك لا كثيرهن :٢٣.

والغصون في أدلادْ

وها أنا بينكما

شراع سندبادْ

يبحر بين الموت والميلادْ

صور الشاعر حالته النفسية وما مر به في ازمة البعد عن مكانه(العراق) وعن أهله وحبيبته، وعبر عن تلك التجربة العميقة الحزن من خلال المزج بين ترحاله في غربته تاركاً بلده وبين السندباد في طوافه عبر البحار.

قوله: [1]

نقلبُ القصَّة

تغدو شهرزاد والملك الآمر بالعشقِ

فتستلقي

على عرش من العشب

ويغدو" شهريار"

حكواتي رحلة الألف عناقٍ وعناقٍ

يستحضر الشاعر السماوي في النص قصص الف ليلة وليلة وهي من الحكايات(ألف ليلة وليلة)، متمثلة (بشهرزاد وشهريار)، والشاعر تعامل مع الاسطورة

(١) قليلك لا كثيرهن: ٥٠

المستدعاة وفق السياق الشعري المتضمن لها وارتباط الاسطورة بتجربته كي يتم التفريغ الكلي للعاطفة أو الفكرة الشعورية[1]. شهرزاد معروفة بذكائها وحكمتها ولعل الشاعر اراد من خلالها ان تكون ليلة جديدة وحكاية أخرى تضاف الى هذا المكان(البلد) من ليالي شهرزاد، النص يفصح عن رغبة الشاعر بالتغيير نحو الافضل.

يقول الشاعر : [2]

لا توقدي الشموع شهرزاد

فأن شهريار يستبيح كل ليلة مدينة

يغسل في دمائها جنونه

ويسكب النيران في آنية السكينة

فغادري البلاد

الجوع في البصرة

والطاعون في بغداد بغداد

وظف الشاعر السماوي (شهرزاد) التي ترويها الحكايات القديمة(الف ليلة وليلة) وهي أمرأه استطاعت بفكرها وذكائها ان تغير حياة الملك الجبار شهريار وتعيده الى انسانيته وكبح جماح غريزته، هي امرأة حكيمة واسعة الافق، انقذت نساء بلدها من

(١) ينظر: التفسير النفسي للآدب، عز الدين اسماعيل، دار الغرب، ط١، بيروت، ١٩٦٣م: ١٧٩.
(٢) هذه خيمتي فاين الوطن : ٢٣٩

بطش سيد مستبد، ما يلحظ ان ملامح الشخصية وابعادها جاءت مغايرة تماماً فلم تعد امرأة السماوي قادرة على ادراج الملك او استدراجه لكي يتم تغييره، فشهرزاد السماوي غير قادرة على فعل التغيير وانهاء الموت الذي غزى البلاد وحصد الارواح واشعل النار فيها، وعليها ان تغادر لانها بلا جدوى، من خلال استدعاء شهرزاد عبر الشاعر عن رؤاه الذاتية وتصوراته عما حلّ بالبلد من خراب ودمار.

أن الأسطورة أثرت في العمل الفني بشكل كبير، حيث استلهم منها الشاعر الكثير من الدلالات وسخرها لمواجهة العديد من مصاعب الحياة ، فنلاحظ الشاعر عبرّ عما بداخله من أفكار وهموم تجاه تلك القضايا.

الخاتمــة

بعد أن وفقنا الله تعالى إلى الوصول إلى خاتمة البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن أجمالها بما يأتي:

١- لمسنا أصداء المكان في كل نص من نصوصه تقريباً، ولا يكاد يخلو أي نص من هذه النصوص الا وكان للمكان فيه اثراً.

٢- تنوع المكان في شعر السماوي بين الأليف والمعادي والخاص والعام وفي كليهما يحمل المكان في طياته معاني عميقة تتجاوز الشكل الهندسي، بل تعمل كوسيلة لتوليد الدلالات والمعاني في تعبيره عن الوجود.

٣- انشغال الشاعر بهموم الحياة الاجتماعية والسياسية وغيرها لم ينسِ الشاعر المكان الذي يحبه ويحن اليه، فأصبح المكان أداته التعبيرية المثلى التي وظفها لقضيته الوطنية.

٤- افاد الشاعر من الرموز الطبيعية فوظف العديد من عناصرها المختلفة في شعره، مثل دجلة والفرات بإيحاءات وأبعاد دلالية كبيرة قادرة على التعبير عن حالته الوجدانية التي عاشها.

٥- أسبغ الشاعر على المكان معاني أجتماعية ونفسية كان لها الأثر الواضح في بلورة وتغيير مجريات الأحداث التي عاشها في الغربة.

٦- استخدام الشاعر للرمز في شعره جاء من ثقافة ومعرفة وافية للتراث، ومنها التراث الديني من خلال استلهام معاني القرآن الكريم، وسير الأنبياء والمرسلين وقصصهم فكان حضور الرموز الدينية كبيراً في شعره.

٧- شكلت المفارقة زاوية مهمة من زوايا قراءة نصوص الشاعر، وهي خصيصة اسلوبية جمالية حفل بها شعره.

٨- استدعى الشاعر الشخصيات دينية كانت ام تراثية رغبة منه لإظهار الوجه الحقيقي للحاضر الذي يناقض ماضيه بسلبياته، ويؤكد تمسك السماوي بالماضي ورفض كل ما موجود في حاضر غير ملبٍ لطموحاته.

المصادر والمراجع

اولاً/ القرآن الكريم ، الحديث الشريف

ثانياً/ الكتب العامة.

١- **الادب الرمزي**، هنري بير ، ترجمة: هنري زغيب، دار منشورات عويدات ، بيروت ، ط١، ١٩٨١م.

٢- **أساس البلاغة**، الزمخشري، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨م.

٣- **أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث**، ريتا عوض، بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٨م.

٤- **اشكالية المكان في النص الادبي** ، ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١، ١٩٨٦

٥- **أطفئيني بنارك** ، يحيى السماوي، دار الينابيع ،ط١، دمشق ،.٢٠١٣

٦-**الأفق نافذتي**، يحيى السماوي، دار الينابيع ، ط١، استراليا ، ٢٠٠٣م

٧- **آليات السرد في الشعر العربي المعاصر**، د. عبد الناصر هلال ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ،ط١ ٢٠٠٦م.

٨- **آلهة السماء والمطر والحب في الاساطير السومرية**

٩- **الانتماء في الشعر الجاهلي**، د. فاروق أحمد سليم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م.

١٠- **بحار الانوار** ، محمد باقر المجلسي، ط٣، ١٩٨٣م

١١- **بناء الرواية** ، سيزا قاسم ،مهرجان القراءة للجميع ، مكتبة الاسرة ، القاهرة ، ١٩٧٨م

١٢- **البكاء على كتف الوطن** ، يحيى السماوي ، ط ١، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ٢٠٠٨م.

١٣- **البناء الفني في الرواية العربية في العراق الوصف وبناء المكان** ،شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط١، ٢٠٠٠م.
١٤- **بناء(فضاء المكان) في القصة العربية القصيرة** ، محمد السيد اسماعيل، دار الثقافة والاعلام ،الامارات،٢٠٠٢م.
١٥- **بناء القصيدة العربية الحديثة** ، علي عشري زايد ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، ط٤، ٢٠٠٢م.
١٦- **بنية النص السردي من منظور النقد الادبي** ،حميد الأحمداني، المركز الثقافي ،بيروت،ط١، ١٩٩٣م.
١٧- **بناء المفارقة في المسرحية الشعرية** ، سعيد شوقي ،إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر الجديدة ، ط١ ، ٢٠٠١م.
١٨-**البرهانان في وجوه القرآن**، ابو الحسن بن أبراهيم بن وهب، بغداد، ط١ ،١٩٩٧م.
١٩-**التاج العروس من جواهر القاموس** ، محمد مرتضى الزبيدي ، تح : مجموعة من المحققين.
٢٠-**التحليق بأحنحة من حجر**، يحيى السماوي، دار الينابيع ، ط١، ٢٠٢٢م.
٢١- **تعالي لا بحث فيك عني** ، يحيى السماوي ،مؤسسة المثقف العربي، أستراليا، ط١، ٢٠١٢م.
٢٢- **التفسير النفسي للآدب**، عز الدين اسماعيل، دار الغرب، ط١، بيروت، ١٩٦٣م.
٢٣- **التناص الديني المفارق في القصيدة الجزائرية المعاصرة (جثة ليست للموت للشاعر الأزهر محمودي أانموذجاً)**، د نورة حاج قويدر، جامعة غرداية، الجزائر، ٢٠٢١م.
٢٤- **تيممي برمادي**، يحيى السماوي ،مؤسسة المثقف العربي ، سيدني ، استراليا، ط١، ٢٠١٨م
٢٥- **ثوب من الماء لجسد من الجمر**، يحيى السماوي، تموز للطباعة والنشر ، دمشق، ط١، ٢٠١٦م.
٢٦-**حديقة من زهور الكلمات**، يحيى السماوي، مؤسسة المثقف العربي ، استراليا، ٢٠١٧م
٢٧- **جرح اكبر من الجسد**، يحيى السماوي، دار الينابيع، دمشق، ط٢٠٢٢،١م.
٢٨- **جماليات المكان** ، مجموعة باحثين ، عيون المقالات ، دار قرطبة ، ط٢، ١٩٩٨م
٢٩- **جماليات المكان** ، جاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.
٣٠- **جماليات المكان في الرواية العربية** ، د شاكر نابلسي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار الفارابي ، عمان ، ١٩٩٤م.

٣١- **جماليات المكان في الشعر العباسي** ،د. حمادة تركي زعيتر، كلية التربية ،جامعة تكريت، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط١، ٢٠١٣م
٣٢- **جماليات المكان في قصص سعيد حورانية** ،محبوبة محمدي محمد آبادي، وزارة الثقافة ، منشورات الهيئة العامة السورية،ط١، ٢٠١١م
٣٣- **جمالية الألفة** ،شكري المبخوت، المجمع التونسي للعلوم والاداب والفنون، ط١، ١٩٩٣م.
٣٤- **الخبرة الجمالية** ،سعيد توفيق ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، بيروت ، ١٩٩٢م.
٣٥- **خصائص الاسلوب في الشوقيات**، محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨١م
٣٦- **ديوان ابي تمام الطائي**، تح: محي الدين الخياط، المعارف العمومية، (د. ط)، (د. ت)
٣٧- **ديوان علي بن الجهم**، تح: خليل مردم بك، المجمع العلمي العربي، ط١، دمشق، ١٩٤٩م.
٣٨- **ديوان من اغاني المشرد**، يحيى السماوي، نادي ابها الادبي، ط١، ١٩٩٣م.
٣٩- **الرمز في شعر السياب**، مناف جلال عبدالمطلب، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، (ب.ت)
٤٠- **الرواية والمكان**، ياسين النصير ، ج٢، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد ، ١٩٨٠م.
٤١- **زنابق برية، يحيى السماوي** ، دار الينابيع لطباعة والنشر ، ط١ ، ٢٠٠٣م
٤٢- **سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد**، د الاخضر بن السايح ، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ٢٠١١م.
٤٣-**شاهدة قبر من رخام الكلمات**، يحيى السماوي، مؤسسة المثقف العربي، استراليا، ط٢، ٢٠٠٩م
٤٤- **شعرية المكان في الرواية الجديدة/الخطاب الروائي** لأدوارد الخراط انموذجا، خالد حسين خالد ،مؤسسة اليمامة، الرياض، ٢٠٠٠م.
٤٥- **الشعر العراقي في المنفى، السماوة نموذجاً**، فاطمة القرني، ط١، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ٢٠٠٨م.
٤٦- **ظواهر اسلوبية في شعر بدوي الجبل**، عصام شرشح، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٤٧-**عيناك دنيا ، يحيى السماوي** ، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ط١، ١٩٧٠م.
٤٨-**الفضاء الروائي في ادب جبرا ابراهيم جبرا** ،ابراهيم جنداري ، تموز للطباعة والنشر ، دمشق، ط١، ٢٠١٢م.

٥٠-**فراديس أينانا**، يحيى السماوي، دار الينابيع للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٢٢م.
٥١- **فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتية جمالية**، د. حبيب مونسي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
٥٢- **القاموس المحيط** ، مجد الدين بن محمد بن يعقوب، مؤسسة الرسالة ،ط٦ ، ١٩٩٨م.
٥٣- **قراءات في الادب والنقد** ، د. شجاع مسلم العاني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،١٩٩٩م.
٥٤- **قليلك لأكثيرهن** ، يحيى السماوي، دار الينابيع، استراليا، ط١، ٢٠٠٦م
٥٥- **القيان**، أبو عمرو الجاحظ، تح: عمر ابو نصر، مطبعة النجوى، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م.
٥٦- **كتاب العين** ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، تح : مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي
٥٧- **لسان العرب**، ابن منظور ، دار صادر، بيروت ، ١٩٥٦م
٥٨- **لماذا تأخرت** ، يحيى السماوي، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠م.
٥٩- **مدخل الى علم الجمال وفلسفة الفن**، اميرة حلمي ، طبعة دار التنوير الاولى،٢٠١٣م
٦٠- **مظاهر الاسطورة**، مرسيا إلياد، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩١م.
٦١- **المعجم الكبير**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث ،المجلد الخامس ،١٩٨٠م.
٦٢- **معجم الافعال** ،ابو القاسم علي بن جعفر السعدي ،عالم الكتب، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
٦٣- **المعجم الفلسفي** ،جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني، ج١، ط١، ١٩٨١م.
٦٤- **معجم المصطلحات الادبية المعاصرة**، سعيد علوش، منشورات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء،١٩٨٤م .
٦٥- **المفارقة في الشعر العربي الحديث(أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش إنموذجاً)**، د ناصر شبانه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠١م.
٦٦- **المفارقة وصفاتها**، دي سي ميويك ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، ط٢، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩٦م.
٦٧- **مفهوم المكان والزمن في فلسفة الظاهر والحقيقة (دراسة في ميتافيزيقا برادلي)** ، محمد توفيق الضوى، نشر المعارف بالإسكندرية ، ٢٠٠٣م
٦٨- **مقاييس اللغة** ، احمد بن فارس ،تح :عبد السلام هارون ، دمشق،٢٠٠٢م
٦٩-**مقدمة في علم النفس** ،د نبيهه صالح السامرائي، د عثمان علي أميمن، عمان، دار زهران للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.
٧٠- **المكان في الفن** ، محمد ابو زريق ،عمان، ط١، ٢٠٠٣م

٧١- **المكان في الشعر الاندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي،(٤٨٤هـ_٨٩٧م)**،د. محمد عويد الطربولي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٥م

٧٢- **مكونات الخطاب السردي**، الشريف حبيله، عالم الكتب ، اربد-الاردن، ط١-٢٠١٠م

٧٣- **موسوعة الفلسفة** ، عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ، ط١، ١٩٨٤م.

٧٤- **النظرية البنائية في النقد الادبي**، د. صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد،ط٣ .

٧٥- **نظرية المكان في فلسفة ابن سينا** ،حسن العبيدي، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، بغداد ،ط١ ،١٩٨٧م.

٧٦- **النقد الادبي الحديث** ، محمد غنيمي هلال ، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٧م.

٧٧- **النقد الجمالي وأثره في النقد الغربي**، روز غريب، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٥٢م.

٧٨- **النقد والدلالة نحو تحليل سيميائي للادب** ، منشورات وزارة الثقافة ، محمد عزام ، ط١، ١٩٩٦م.

٧٩- **نقوش على جذع نخلة**، يحيى السماوي، مؤسسة المثقف العربي، استراليا، ط١، ٢٠٠٦م

٨٠- **نهر بثلاث ضفاف**، يحيى السماوي، اصدار مؤسسة المثقف العربي ، سيدني – استراليا، ط١ ،٢٠١٩م

ثالثاً/ الرسائل والاطاريح:

٨١- **الأسطورة في الشعر الأردني الحديث**، احمد داود عبد خليفة، رسالة ماجستير، الأردن، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م.

٨٢- **الاغتراب في شعر ابي العلاء المعري**، حياة بو عافية، رسالة ماجستير، جامعة محمد بو ضياف، كلية الآداب، ٢٠٠٣م.

٨٣- **التناص في شعر ابي نواس**، رسالة ماجستير، محمد صالح ابراهيم صالح ، جامعة طرابلس ، كلية اللغات ، ٢٠١٣م.

٨٤- **جماليات المكان في الرواية السعودية**، حمد بن سعد البليد، أطروحة دكتوراه ، كلية اللغة العربية ،جامعة الامام محمد بن سعود، ١٤٢٧هـ

٨٥- **جماليات المكان في الشعر الجاهلي المعلقات إنموذجاً** ، فواز معمري، أطروحة دكتوراه، الجزائر، جامعة محمد بو ضياف، ٢٠١٧م

٨٦- **الرمز في الشعر الفلسطيني المعاصر (فواز عيد، محمد القيسي، احمد دحبور انموذجاً)** ، اطروحة دكتوراه، زلى يوسف صبحي ، الجامعة الاردنية ، ٢٠١٣م.
٨٧- **المفارقة في الشعر الصنوبري**، ماجستير، يسرا خليل ، جامعة الخليل ، ٢٠١٥م
٨٨- **المكان ودلالته في الرواية العراقية** ، اطروحة دكتوراه، رحيم علي جمعة، أ. د جميل نصيف التكريتي ،٢٠٠٣م ،جامعة بغداد
٨٩-**المكان في شعر الحرب**، محمد صادق جمعة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥م.

رابعاً/ الدوريات:

٩٠- **بنية النص الكبرى**، صبحي الطعان، مجلة عالم الفكر،مج:٢٣، ع:١+٢،كانون الاول، ١٩٩٤م.
٩١- **التصوير الرمزي في شعر يحيى السماوي(شعر التفعيلة انموذجاً)** ، د محمد فليح الجبوري ، جامعة المثنى ، كلية التربية ، العدد ٤٧٣٤، ٢٠١٩م
٩٢- **ثقافة المكان واثرها في الشخصية الروائية** ، د فارس عبد الله بدر الرحاوي ، مجلة ابحاث كلية التربية ، العدد ٢ ، المجلد ١ .
٩٣- **جماليات المفارقة الساخرة في النص الشعري العربي المعاصر** ، د خيرة جويد ، المركز الثقافي بلحاج بو شعيب ، مجلد ٤ ، العدد ١١، ٢٠١٧م.
٩٤_**جماليات المكان الدمشقي**، شوقي بغدادي، مجلة عمان ، العدد ٣٤، ١٩٨٨م .
٩٥-**دلالات الالوان في شعر يحيى السماوي** (اضاءات نقدية محكمة)، مرضية آباد ، جامعة فردوسي، ايران ، العدد ٨، ٢٠١٢م.
٩٦- **دلالات البكاء وموضوعاته في الشعر الاموي** د. بدران عبد الحسن البياتي، بحث، مجلة كلية الآداب، العدد ٩٨، ٢٠١١م.
٩٧- **دلالة المكان في رواية قناديل الليالي المعتمة**، فرحان اليحيى، مقالة في جريدة الاسبوع الأدبي، تصدر عن اتحاد كتاب العرب، دمشق، العدد٥١٥، ٢٠١٤م.
٩٨- **الرمز في الشعر العربي**، م. د. جلال عبدالله خلف، جامعة ديالى ، كلية القانون، مجلة ديالى، العدد ٥٢، ٢٠١١م.
٩٩- **الرمز في الشعر العربي الحديث** ، ابراهيم رماني، جامعة الجزائر، العدد٣١، ١٩٨٧م.
١٠٠- **ظاهرة الاغتراب في شعر سعدي يوسف**، ريحانة ملا زاده، مجلة الجمعية الايرانية، العدد ٢، ٢٠٢١م.
١٠١- **فاعلية المكان في الصورة الشعرية (سيفيّات المتنبي انموذجاً)**، علي متعب جاسم ، مجلة ديالى ، العراق، العدد (٤٠) ، ٢٠٠٩م

١٠٢- **فلسفة المكان وعلاقتها بالاغتراب في نفسية الشاعر الجاهلي**، كبير الشيخ، مجلة النص، جامعة بلحاج بوشعيب ،الجزائر، العدد ١٠، ٢٠٢١م.
١٠٣- **قراءات فضاءات المكان في الرواية النسائية الكويتية**، د. ليلى محمد صالح، مجلة البيان، العدد ١٠٤، ٢٠١٥م.
١٠٤-**(محطة السكة الحديد) لأدوار الخراط** ، د صبري حافظ ، مجلة الاقلام ، ١٩٨٦، العدد ١١_١٢.
١٠٥-**المجلة العربية السعودية**، العدد٣٥٢ ،جمادى الاولى، ١٤٢٧هـ، يونيو، ٢٠٠٦م
١٠٦-**مشكلة المكان الفني**، يوري لوتمان ، ت: سيزا قاسم ، مجلة ألف ، عدد ٦ ، ١٩٨٦م
١٠٧-**المعجم اللوني في شعر عز الدين المناصرة** ، حسين نشوان، الأردن، مجلة أفكار، عدد ١٨٩، ٢٠٠٤م.
١٠٨-**نحو علم جمال عربي**، عبد العزيز الدسوقي، مجلة الفكر، المجلد السابع، العدد/ ٢، الكويت، ١٩٧٨م.
١٠٩-**ومض الأعماق (مقالات في علم النقد والجمال)** ، علي نجيب ابراهيم ، دار كنعان للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ٢٠٠٠م.

Abstract:

The preface investigated beauty and place concept linguistically and terminologically and then stopped at the poet's life (Yahya Al Semawi) starting from his birth, breeding, learning, cultural and his literary outcome.

The first chapter was devoted to the sorts of place: the general –place represented by the holy places international and local places and places of nature which were mentioned in the first section. The second section dealt with special place like the poet's city and belongings.

The second chapter studied the familiar place which was searched in detail in the first section. The second section studied the aggressive place.

The third chapter tackled for studying the expressive devices about the place aesthetics; it has three sections. The first section was about the controversy. The second section was about the intertextuality. The third section was about the symbol and legend. This was followed by conclusions contained the most important results and a list of references and bibliographies.

The study adopted the descriptive method through getting the benefit of data of the various critical approached according to the need in explaining and analyzing the poetic witnessed and observing witnesses that refer to the place.

At the end, I would like to express my thanks and gratitude to my masters in Arabic department due to their care and high conduct, and their generous science particularly my female master doctor Prof. Dr. Refel Hassan Taha Al Ta'ee for her acceptance on my thesis. She was indeed the master and supervisor, I beg Allah to bless her.

Dr. Tawfeeq Majeed

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Kerbala University
College of Education for Human Sciences
Department of Arabic

Place Aesthetics in the Verse of Yahya Al Semawi

by:

Semara Sa'ead Hemead

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in Arabic and its literature

The supervisor:

Prof. Dr. Refel Hassan Taha Al Ta'ee

2022 A.D.

1444 H.